وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم التاريخ

العنوان

الإنجازات الحضارية للملك الآشوري آشور – بانيبال 668–626ق.م

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إعداد:
قويدري مشري.

المشرف:
د. كيدار عبد الوهاب.

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (73) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (74) ﴾

صدق الله العظيم

سورة آل عمران 74.

شكر وتقديـــر

أتوجه بالشكر في المقام الأول إلى الأستاذ المحترم الدكتور كيدار عبد الوهاب الذي أشرف على هذا العمل بعناية فائقة وأدين له بالجميل في تحقيق هذه الدراسة، وإلى الأساتذة الكرام: أ. مريقي أبو بكر وأ. مريقي طارق وأ. أوكيل صبيحة ود. كمهران جهلال وأ. قندوز عصام وأ. سارة ماجد.

وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أهدي ثمرة جهدي إلى من أحب بسمتي وتعب لراحتي، وهو مفتاح صبري وسر هنائي الأب العطوف بختي، وإلى من هي أرق من النسمة وأطيب من العطر إلى سندي في الأيام والليالي الأم الحنون زينب حفظهما الله لي، وإلى سندي إخوتي ناصر وعبد الرحمن، إلى فرحة البيت وبرعم السعادة محمد عبد الجليل، وإلى الأصدقاء والزملاء والزميلات.

المقدمة

شهد الشرق الأدنى القديم ظهور عدة حضارات تمثلت في بلاد ما بين النهرين، ومنطقة الأناضول والهلال الخصيب، حيث تعاقب على بلاد ما بين النهرين قيام حضارات بدءا بالحضارة السومرية ووصولا إلى الحضارة الآشورية التي بلغت فيها مراحل متقدمة من القوة والسيطرة على أغلب بلدان الشرق الأدنى القديم.

كان أول ظهور للآشوريين في مطلع الألف الثالث قبل الميلاد، حيث استوطنوا في منطقة الشمال العراقي بين نهر دجلة واثنين من روافده نهر الزاب الكبير والصغير، ومع مرور الأزمنة والتي بدأت بالعهد القديم إلى غاية العهد الحديث في تكوين امبراطورية مترامية الاطراف في الشرق القديم، وهذا بفضل سياسة وحنكة الملوك الاقوياء الذين حكموا الدولة الآشورية، ويعد الملك آشور – بانيبال واحدا من بين هؤلاء الملوك الذي شهدت في عهده الدولة الآشورية توسعا كبيرا، وتميز عصره بكونه مرحلة تطور في تاريخ العراق القديم، بسبب سياسته التوسعية وتنظيم إدارة دولته وتثبيت أركانها وتوطيد أمنها الداخلي والخارجي، فضلا عن منجزاته التي شهدتها بلادآشور خاصة والعراق والعالم القديم عامة، ومنها مكتبته الموجودة في نينوى والتي احتفظت بمختلف العلوم والآداب، وهذا دليل على أن الملك آشور – بانيبال كان محبا للعلم والمعرفة.

وبما أن الموضوع يدرس حول المنجزات الحضارية للملك آشور – بانيبال وضعت إشكالية رئيسية:

– ماهي إنجازات الملك الآشوري آشور – بانيبال؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية التي يمكن إجمالها في ما يلي:

- ماهي الأدوار التاريخية التي مر بها الآشوريون؟
- كيف كانت أوضاع بلاد الرافين قبل آشور – بانيبال؟
- من هو آشور – بانيبال؟ وكيف كانت سياسته العسكرية؟

إن أسباب اختياري للموضوع دوافع وأسباب ذاتية وموضوعية وهي:

أسباب ذاتية:

- الدعم والإسناد من طرف الأستاذ المشرف لدراسة هذه الشخصية التاريخية .

- الميول والشغف لدراسة تاريخ بلاد ما بين النهرين بهدف التعرف على التاريخ الحافل بالمنجزات والمخلفات الحضارية الهائلة في شتى المجالات، إضافة إلى الشخصيات الهامة التي تركت بصمتها على سجل التاريخ القديم من بينهم الملك آشور- بانيبال.

- الرغبة بدراسة شخصية آشور- بانيبال لكونه ملك من ملوك الشرق الأدنى القديم في شمال بلاد ما بين النهرين، وحول منجزاته الحضارية في بلاد ما بين النهرين عامة وبلاد آشور خاصة.

أسباب موضوعية:

- جاءت هذه الدراسة من أجل إبراز معالم هذه الشخصية وهذا استجابة لجملة من المعطيات تفرض علينا فهمها واعادة الاعتبار لها، ذلك وأن كثير من الشخصيات التاريخية ما زالت مغمورة ومنسية لم تلق كفايتها من الدراسة والتنقيبات على خلاف الكثير من شخصيات التاريخ الآشوري القديم أمثال: "آشور- أوباليط" و"تجلات - بلاصر الأول ...وغيرهم، الذين كانوا محل دراسة واهتمام كثير من المؤرخين والباحثين وعلماء الآثار العرب وحتى الأجانب.

الهدف من الموضوع هو الدور المهم الذي لعبه الملك آشور - بانيبال في تاريخ الشرق الأدنى القديم خلال حكمه، حيث اتسمت شخصيته بالقيادية والكفاءة في تنظيم واصلاحات الادارة الآشورية والأقاليم التابعة لها.

فبحكم أن الموضوع تاريخي كان لزاما علي اعتماد هذا المنهج الوصفي لتقرير الأحداث والوقائع التاريخية، وذلك من خلال تسليط الضوء أولا على بلاد آشور والتعريف بها وأهم الملوك الذين تعاقبوا عليها مع التركيز الشديد على شخصية الملك آشور - بانيبال من خلال التطرق إلى مولده ونشأته إلى جانب الوقوف على جوانب مهمة ساهمت في تكوين شخصيته، وكل ما يتعلق بمنجزاته الحضارية في بلاد ما بين النهرين عامة وبلاد آشور خاصة.

أما المنهج التحليلي فقد ساعدني على القراءة بين السطور في كتابات المؤرخين والدارسين لتاريخ الحضارة الآشورية في مختلف الكتب التي كتبوها عن أحداث ووقائع تاريخية نسبية أو قريبة إلى الحقيقة إن أمكن ذلك.

كان تقسيم الموضوع المراد دراسته إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة تغطي جل ما توصلت إليه الدراسة، تناولت في الفصل التمهيدي الامبراطورية الآشورية، مبينا الموقع الجغرافي

وتسمية الآشوريين والأدوار التاريخية التي مرت بها الدولة الآشورية وهي العصر الآشوري القديم (2105-1530ق.م) والعصر الآشوري الوسيط (1530-911ق.م) والعصر الآشوري الحديث (911-612ق.م)، ومن هذا العصر تم التقسيم الامبراطورية الآشورية إلى: الامبراطورية الآشورية الحديثة الأولى (911-745ق.م) والامبراطورية الآشورية الحديثة الثانية (745-612 ق.م).

أما الفصل الأول فقد تناولت فيه الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبلاد الرافدين قبيل اعتلاء اشور – بانيبال الحكم، تمثلت في الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وفي الفصل الثاني تضمن المنجزات السياسية للملك الآشوري آشور – بانيبال، حيث تناولت فيه نشأة وتعليم آشور – بانيبال، ووصوله إلى سدة الحكم وعلاقاته الدبلوماسية مع دول الجوار، وتنظيم الجيش وسياسة العسكرية.

أما الفصل الثالث فقد كان بعنوان المنجزات الحضارية للملك آشور – بانيبال، حيث تناولت فيه الحياة الاقتصادية، التي تمثلت في الزراعة والصناعة والتجارة، والحياة الاجتماعية التي تمثلت في طبقات المجتمع والمرأة والاسرة والعادات والتقاليد، أما الحياة الثقافية فتمثلت في العلوم والمعارف والعمارة والفن والحياة الدينية.

وختمت بحثي بخاتمة، وهي استنتاجات حول الانجازات الحضارية التي قام بها الملك الآشوري آشور – بانيبال.

ومن المراجع العربية والمترجمة للعربية التي أفادتني على دراسة هذا الموضوع إلى درجة وردت فيها معلومات قيمة عن موضوع البحث نذكر منها:

طه باقر مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول الطبعة الثانية.

نعيم فرح موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

أحمد أمين سليم دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر، العراق، إيران).

إيفا كانجيككيرشباوم تاريخ الآشوريين القديم.

رياض عبد الرحمن الدوري آشور بانيبال سيرته ومنجزاته، الطبعة الأولى.

علي شحيلات وعبد العزيز إلياس الحمداني مختصر تاريخ العراق تاريخ العراق القديم الجزء الرابع.

برهان الدين دلو حضارة مصر والعراق (التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي).

وغيرهم من الكتب، بالإضافة إلى الرسائل العلمية والمجلات والمقالات، كما كانت موسوعة الموصل الحضارية الجزء الأول التي تعتبر معلوماتها خادمة للموضوع بشكل تام.

لا يخلو أي بحث علمي من صعوبات وعراقيل تواجه الباحث ومن أهمها:

- صعوبة ترجمة الكتب الاجنبية التي تناولت هذه الشخصية لأنها تتطلب وقت وجهد.
- وجود اختلاف في التواريخ وأسماء الملوك والمدن.

والله ولي التوفيق

الفصل التمهيدي

الإمبراطورية الآشورية

01.الموقع الجغرافي والتسمية.

02.العصر الآشوري القديم (2105–1530ق.م).

03.العصر الآشوري الوسيط (1530–911ق.م).

04.العصر الآشوري الحديث (911–612ق.م).

أ– الإمبراطورية الآشورية الحديثة الأولى (911–745 ق.م).

ب– الإمبراطورية الآشورية الحديثة الثانية (745–612ق.م).

I- الإمبراطورية الآشورية:

توالت على بلاد ما بين النهرين هجرات من الشعوب غلب فيها العنصر السامي، حيث استوطنوا هناك وأنشأوا مدن ودويلات وتوطيد حدود سياسية لمدنهم وفرض سيطرتهم، من بين هذه الهجرات الآشوريين.

01- الموقع الجغرافي والتسمية:

أ. الموقع:

تقع آشور في الجزء الشمالي الشرقي من العراق، حيث يخترقه نهر دجلة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وعلى الارض الكائنة على جانبيه من دائرة العرض 37° شمالا، أما من الجنوب فلا توجد حدود طبيعية[1]، وقد سكن الآشوريون في منطقة حوض دجلة الاوسط ورافديه الزاب الكبير والزاب الصغير، وتحدها جبال زاغروس وكردستان من الشرق والشمال حيث شكلت جبال زاغروس حدا طبيعيا فاصلا لبلاد ما بين النهرين مع إيران[2]، وهضاب وأراضي تتخللها النجاد والأغوار، فهي ليست أرضا منبسطة، بل هي بلاد ذات طبقة جبلية في أغلب الأمر تحصر بينها الرقعة الخصبة التي تمثل وديان، وهذه الرقعة الخصبة من الأراضي صالحة للزراعة عرفت بها بضعة سهول من بينهاسهل اربيل*، وكان وجود الجبال من ناحية الشمال والشرق بمثابة حدود طبيعية للأقاليم، أما من الجنوب والغرب فالطريق مفتوح، إلى الجنوب بغير حدود طبيعية حتى الخليج العربي، وإلى الغرب حتى الفرات وروافده وما ورائه، ومن ثم فالحدود السياسية جنوبا وغربا خاضعة لمدى الغزو الآشوري فهي تتقلص مرة، وتتمدد مرة أخرى تبعا لمدى السلطان السياسي للإقليم[3]. (أنظر الخريطة رقم 01).

---

[1] طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج1، ط2، دار الوراق للنشر المحدودة، بغداد، 2012م، ص 519.

[2] نعيم فرح، **موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي**، دار الفكر، دمشق، القسم 2، ص 34.

* **سهل أربيل**:يقع هذا السهل في الشمال الشرقي من آوانه داغ، وهو عبارة عن حوض واسع غير منتظم الشكل، سطحه متموج تتخلله الوديان الضحلة التي تصرف مياه هذا السهل إلى نهري الزاب الكبير والصغير. أنظر: رشا ثامر مزهر المهنا، **التطورات السياسية للدولة الآشورية 911-745ق.م**، رسالة لنيل درجة الماجستير آداب في التاريخ القديم، كلية التربية، جامع بابل، 2005م، ص 9.

[3] أحمد أمين سليم، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر العراق إيران)**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م، ص 313.

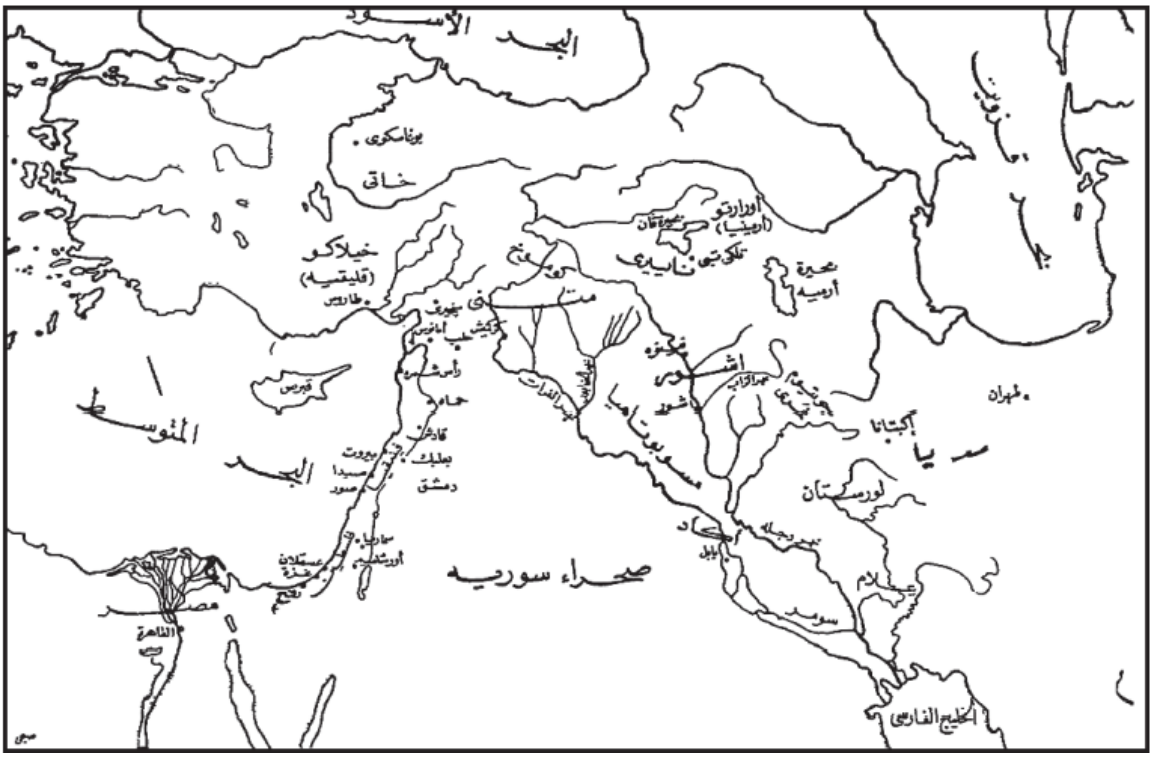

الخريطة رقم 01: (خريطة الامبراطورية الآشورية). المصدر: سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج11، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ص 482.

ب. التسمية:

أما عن تسمية آشور فهو اسم جزري، وأصل هذه التسمية ما زال مجهولا ومثار جدل بين الباحثين ولا يعرف إن كانت قد أطلقت على اسم البلاد أولا أو أنها كانت تطلق على الآشوريين ثم سميت البلاد باسمهم، أو أنها أطلقت على إلههم القومي (آشور) أم أصبحت صفة نعت بها الآشوريون في حين يرى البعض الآخر أنها ترجع الى اللهجة التي تكلم بها الآشوريون ومنها جاءت التسمية، وعلى الرغم من تسمية المدن باسم الاله القومي لقوم ما على المنطقة التي حلو فيها، إلا أن نسبة الاقوام الى المدن يعد أكثر شيوعا في العراق القديم، وكانت صيغة آشور آشور وفي النصوص المسمارية ب (آشورA.USAR) والتي يبدوا انها كتابة سومرية رمزية، أما في التوراة فذكرت باسم (آشور) وفي المصادر العربية بهيأة (آثور أو آقور)، أما الكتاب الكلاسيك فقد ذكروا آشور باسم (آشورAssyrie) وتعني مدينة أو أرض آشور في حين أطلق عليها الكتاب المحدثون اسم آشور واصطلح الغربيون على اللفظة (آشورAshur أو آشْورaššur)[1].

[1] رشا ثامر مزهر المهنا، المرجع السابق، ص ص 2-4.

II- الأدوار التاريخية للدولة الآشورية:

لقد مر الآشوريون بمرحلة مضطربة تقارب الألف عام قبل أن يؤسسوا دولتهم الموحدة الخاصة بهم، وفي البداية نشأت دول متعددة في المدن المختلفة يحكمها أمراء محليون، وقد خضعت للسيطرة السومرية ثم الأكادية وبابل بمختلف عصورها، وبعدسقوط سلالة أور الثالثة حوالي 2015ق.م، بدأ الآشوريون يحاولون الاستقلال في مملكة خاصة بهم[1].

01- العصر الآشوري القديم (2000-1500ق.م):

العصر الآشوري القديم، مثل مصطلح العصر البابلي القديم، يطلق على الفترة الزمنية المبتدئة من نهاية سلالة أور الثالثة، وينتهي بالنسبة إلى التاريخ الآشوري في حدود منتصف الألف الثاني ق.م[2]، حيث أسس الدولة الآشورية القديمة الملك "بوزور-آشور- الأول" حوالي سنة (1900ق.م)، وبهذا استطاعت آشور إظهار سيادتها واستقلالها، وكان "بوزور" حاكما على مدينة آشور، ثم وسع حدود دويلته وضم إليها بعض المدن المجاورة، وفي زمن خليفته "ايلو-شوما" (1962-1942ق.م)،حيث مد نفوذ دولته نحو الجنوب وبلغت مملكة آشور القديمة توسعا عظيما من النفوذ في زمن "شمشي- حدد - الأول" (1813-1762ق.م) الذي فتح مدنا كثيرة في أواسط العراق وماري على الفرات الأوسط، وبنى بعض المعابد ونظم الحياة الاقتصادية، وفي أواخر عهده ظهر "حمورابي" (1792-1750ق.م) وقضى على استقلال آشور وانتهى بذلك حكم الاسرة الآشورية الأول[3]، ورغم ازدهار التجارة والاقتصاد في عهد الأسرة الأولى، نجد الأمور قد تجمدت في عهد الأسرة الثانية، وساد الإقطاع تحت الحكم الميتاني وساءت الأحوال الاجتماعية، لكن بالمقابل ازداد السكان في آشور وتطعموا عرقيا بالميتانيين، حيث اقتبسوا منهم تربية الخيل، وتعلموا صناعة الحديد فأكثروا من استعماله وصنعوا منهأسلحتهم[4]، واستمر ذلك الوضع فترة من الزمن حتى تمكن الآشوريون من استعادة استقلالهم وبدأوا مرحلة جديدة من تاريخهم هي العهد الآشوري الوسيط[5].

---

[1] نعيم فرح، المرجع السابق، ص 38.

[2] طه باقر، المرجع السابق، ص 526.

[3] برهان الدين دلو، **حضارة مصر والعراق (التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي)**، دار الفارابي، بيروت، 1989م، ص 232.

[4] نعيم فرح، المرجع السابق، ص 40.

[5] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 316.

02. العصرالآشوري الوسيط (1530– 911ق.م):

يحدد العصر الآشوري الوسيط من نهاية العصر الآشوري القديم أي من حدود القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ويمتد إلى غاية القرن العاشر قبل الميلاد[1]، حيث حكم خلال هذه المرحلة ستة وعشرون ملكا، وذلك منذ نهاية أسرة بابل الأولى وحتى بداية العصر الآشوري الحديث[2]، قام "أريبا – حدد –الأول" الآشوري (1392–1366ق.م)، بثورة ضد الميتانيين وحرر بلاده من حكمهم، وأسس الأسرة الآشورية الثالثة التي حكمت حتى نهاية الدولة الوسطى وبعد وفاة اريبا استلم الحكم ابنه "آشور– اوباليط – الأول" (1365–1330ق.م)، الذي عقد اتفاقا مع الحيثيين وقضى على الميتانيين حوالي عام 1360ق.م وأصبحت المهمة السياسية والعسكرية لخلفاء "آشور – اوباليط" تتركز دائما على غزو وضم البلاد التي كانت خاضعة للميتانيين والكاشيين[3]، خلف هذا العاهل القوي عدد من الملوك، واستمرت الدولة الآشورية فيعهود معظمهم في النمو والتعاظم، وكان بعضهم من طراز "آشور– اوباليط"،كما أنهم نهجوا على نهجه من حيث توطيد الأسس التي قامت عليها لإمبراطورية الآشورية، نخص بالذكر منهم الملك الرابع المسمى "شلمنصر– الأول"(1274–1245ق.م) الذي كان من أهم ملوك العصر الآشوري الوسيط، وقد اشتهر بفتوحه الخارجية وتقويته كيان الدولة، وخلف له شهرة واسعة لدى الملوك الذين جاؤوا من بعده[4]، وقد خلفه على العرش ابنه "توكلتى–ننورتا – الأول"(1244–1208ق.م) الذي تابع خطوات أبيه في التوسع الخارجي،فكان من أهم أعماله انتصاره على الملك البابلي "كاشتلياش – الرابع (1232–1225ق.م)" وبذلك أصبحت بابل جزءا من المملكة الآشورية، واطلق على نفسه بعدأن ضم المملكة البابلية سمي نفسه ملك الجميع وملك الأنحاء الأربعة وملك سومر وأكاد[5]، وبعد وفاته شهدت آشور مرحلة تدهور[6]، وبعد أن اعتلى العرش "تجلات–بلاصر – الأول" (1115–1077ق.م) قام بعدة غزوات ناجحة فيالشمال والشمال الشرقي من البلاد، ووصل إلى

[1] طه باقر، المرجع السابق، ص 533.

[2] أحمد أمين سليم،المرجع السابق،ص 261.

[3] برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 233.

[4] طه باقر، المرجع السابق، ص 537.

[5] نبيلة محمد عبد الحليم، **معالم العصر التاريخي في العراق القديم**، دار المعارف، 1983م، ص ص 210–211.

[6] نعيم فرح، المرجع السابق، ص 42.

البحرالأسود، ثم اتجه غربا نحو سواحل آسيا الصغرى، وبعد ذلك أخضع بابل لسيطرته، وشمل نفوذه معظم مناطق الشرق الأدنى من الخليج إلى البحر الأسود، وسواحل البحر المتوسط، وبعد وفاته توالى على العرش ملوك اضعاف، تدهورت أحوال الدولة في أيامهم، وتعرضت حدودها في الغرب لتهديدات الآراميين[1].

03. العصرالآشوري الحديث (911-612ق.م):

يعتبر العهد الآشوري الحديث بمثابة عصر جديد في تاريخ آشور وقد استغرق هذا العهد حوالي ثلاثة قرون وفي خلال تلك الفترة، تمكنت آشور من التوسع وتكوين امبراطورية واسعة في الشرق القديم[2]، حيث قسم الباحثون التاريخ الآشوري الحديث (911-612ق.م) إلى مملكتين، فالأولى حددت بسنة اعتلاء الملك "ادد- نيراري- الثاني" (911-891ق.م) العرش عام 911ق.م وحكم من بعده خلفائه الذين بلغ تعدادهم ثمانية ملوك، بدءا من "توكلتي-ننورتا - الثاني"(890-884ق.م) إلى غاية "آشور -نيراري- الخامس"(753-746ق.م)، أما الثانية حددت بالسنة الأولى من حكم الملك "تجلات -بلاصر- الثالث" عام (745-727ق.م) وحكم منبعده ثمانية ملوك بدءا من الملك "شلمنصر- الخامس"(726-722ق.م) إلى غاية الملك "سين- شار- أوشكن"(622-612ق.م) الذي يعد آخر الملوك الآشوريين[3].

واشتملت على امبراطوريتين كبيرتين هما:

أ. **الإمبراطورية الآشورية الحديثة الأولى(911-745 ق.م):**

تبدأ هذه المرحلة التاريخية بتولي الملك "أدد - نيراري- الثاني"(911-891ق.م) عرش آشور، وقد بدأ عهده باستعادة مركز الدولة الآشورية بعد الضعف الذي حل بها، ومن ذلك مهاجمته لبابل مرتين، كان النصر فيهما حليفه، بعد ذلك أسر زعيم المجاميع المتبقية في ميتاني، وضمها إلى بلاده[4]، كما في زمنه أرخ الآشوريون أخبارهم بالطريقة المعروفة اثبات اللمبو[1].

---

[1] حلمي محروس اسماعيل، **الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد ما بين النهرين الشام الجزيرة العربية القديم)**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997م، ص ص 72-73.

[2] نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 213.

[3] عماد عبد العظيم أبوطالب، **تاريخ العراق القديم**، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م، ص 211.

[4] عارف أحمد اسماعيل المخلافي، **دراسات في تاريخ الشرق القديم (العراق وبلاد الشام)**، ط1، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، صنعاء، الجمهورية اليمنية، 2002م، ص 115.

خلفه ابنه "توكلتي- ننورتا- الثاني" (890-884ق.م) الذي قاد حملة ضد المقاطعات الجنوبية الغربية، وقام إعادة بناء سور مدينة آشور وطرق مواصلاته التجارية والعسكرية إلى أطراف الدولة وتشييد القلاع والحصون لحمايتها[2]، كما توطدت سيطرة الآشوريين في عهد "آشور- ناصر - بال - الثاني" (883-858ق.م) الذي جعل مدينة كالخ (نمرود) عاصمة له وقام بتوسيع حدود إمبراطورتيه والقضاء على الممالك الآرامية والسيطرة على حلب والساحل السوري حتى صور[3].

تولى العرش خلفه ابنه "شلمنصر- الثالث"(858-824ق.م) الذي يعد من مؤسسي المملكة الآشورية الأولى[4]، وقضى حكمه الذي دام خمسة وثلاثين عاما في سلسلة من الحملات الحربية حيث غزا بلاد عمورو (سورية) وعبر الفرات إلى كركميش حيث استلم الجزية من ملك الحيثيين وغزا كيليكيا والأناضول وانتصر في موقعة قرقر الشهيرة على العاصي عام (853ق.م) على أحلاف الآراميين واليهود، وتلقى الجزية من مدن الساحل السوري الفينيقية وحارب شمال إيران وهاجم القبائل العربية في صحراء شبه الجزيرة، وقد ثار عليه أكبر أبنائه وسبب فتنا داخلية واضطرابات ادت الى ضعف الدولة وفقدانها الكثير من ممتلكاتها، صاحبه تفشي الطاعون في أواخر القرن التاسع قبل الميلاد فاتكا بالسكان[5].

ب. **الإمبراطورية الآشورية الحديثة الثانية (745-612 ق.م):**

تبدأ الامبراطورية الآشورية الحديثة الثانية من حكم الملك "تجلات -بلاصر- الثالث"(745-727ق.م) وحتى سقوطها عام 612ق.م[6]، في فترة حكمه استردت الدولة الآشورية المناطق التي فقدتها وأعادت بناء نفسها كقوة عسكرية واقتصادية رائدة في الشرق الأدنى

[1] برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 236.

[2] حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص 74.

[3] نعيم فرح، المرجع السابق، ص 45.

[4] عماد عبد العظيم أبوطالب، المرجع السابق، ص 223.

[5] برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص ص 236-238.

[6] أحمد مالك الفتيان، **دراسات في التاريخ القديم**، منشورات مكتبة عادل-باب المعظم، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2011م، ص 182.

وتكتمل هذه النهضة بعمليات الإصلاح الإداري التي اعيدت من خلالها عملية تنظيم هيكل الحكم ضمن البلاد وفي المقاطعات[1].

وقد خلفه "شلمنصر- الخامس"(726-722ق.م) الذي حكم ست سنوات، وتوج نفسه ملكا على بابل، حيث عرف عند البابليين باسم "اولولاى"، ولما ثارت صور ضده حاصرها وبعد ذلك ثارت مملكة اسرائيل ضده بتحريض من مصر في عهد الملك "هوشع"(732-722ق.م)، وذلك للتخلص من السيطرة الآشورية، فأرسل "شلمنصر- الخامس"حملة لتأديبه وحاصر اورشليم ثلاث سنوات، الا انه حدثت بعض الثورات في آشور نفسها فاضطر إلى العودة حيث وافته المنية[2].

تولى الحكم بعده "سرجون - الثاني"(722-705ق.م) وأسس الأسرة الآشورية السادسة وسار على نهج سياسة "تجلات -بلاصر- الثالث" واعتمد على الجيش، حيث هزم الجيوش المتحالفة[3].

خلف "سنحاريب" آباه "سرجون - الثاني" في عام (704-681ق.م)، وقد وجه نشاطه الحربي بالدرجة الأولى إلى الجبهة الغربية بلاد الشام وبلاد بابل أما في الجبهتين الشمالية والشرقية اللتين صرف فيهما أبوه جهودا كبيرة فقد سادهما شيء من الهدوء والاستقرار النسبيين في عهد"سنحاريب"[4].

ليخلفه ابنه "أسرحدون" (680-669ق.م) الذي تمكن من القضاء على الفتنة التي أعقبت اغتيال والده، وبعد ذلك أعاد الهدوء والاستقرار إلى دولته وبدأ في إعادة تنظيم الخدمات العامة داخليا والقضاء على التمردات والثروات خارجيا[5].

ليخلفه ولده "آشور- بانيبال" (668-626ق.م) الذي سار على نهج والده واتبع السياسة العسكرية نفسها[6]، حيث اهتم بالعلوم والآداب والفنون وأنشأ مكتبه الشهيرة في نينوى[7]، بعد موت

---

[1] ستيون لويد، **آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي**، ط1، تر: محمد طلب، دار دمشق، 1992-1993م، ص 260.

[2] نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 219.

[3] برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 239.

[4] طه باقر، المرجع السابق، ص 569.

[5] أحمد أمين سليم،المرجع السابق، ص ص 330-331.

[6] عماد عبد العظيم أبوطالب، المرجع السابق، ص 258.

[7] عارف أحمد اسماعيل المخلافي، المرجع السابق، ص 135.

"آشور – بانيبال" حكم ملوك ضعفاء لتظهر التحالفات ضد آشور من الشمال والشرق واستطاعوا تدمير نينوى وكالخ عام 612ق.م تدميرا تاما وتدمرت مدينة حران عام 609ق.م فزال بذلك آخر معقل للآشوريين وزالت دولتهم[1].

[1] نعيم فرح، المرجع السابق، ص ص 54-55.

الفصل الأول

أوضاع بلاد الرافدين قبيل اعتلاء آشور – بانيبال الحكم

01. الأوضاع السياسية.
02. الأوضاع الاقتصادية.
03. الأوضاع الاجتماعية.

I- أوضاع بلاد الرافدين قبيل اعتلاء الملك الآشوري آشور – بانيبال الحكم:

إن العصور التاريخية المزدهرة واحتفالات النصر وفتح الأراضي وبسط سيطرة ونفوذ الآشوريين في أغلب بلدان الشرق الأدنى القديم، من طرف ملوك أقوياء ذو حنكة وصفات قيادية مهدت لوصول آشور – باينبال إلى الحكم.

01. الأوضاع السياسية:

شهدت بلاد آشورخلال النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد تطورات مهمة على الصعيدين السياسي والحضاري خاصة خلال حكم السلالة السرجونية (721-612ق.م) والتي بدأ حكمها باعتلاء "سرجون – الثاني"العرش الآشوري، فعلى الصعيد السياسي تنامت القوة العسكرية لهذه البلاد خلال مدة حكم هذه السلالة حتى وصلت الذروة خلال عهد الملك "آشور – بانيبال"(668-626ق.م)[1].

حيث حكم من بعد "شلمنصر –الخامس" الملك الشهير "سرجون– الثاني"، الذي لا يعرف اسمه الحقيقي ولا أصله، فإنه انتحل الاسم التاريخي المشهور"سرجون" أي الملك الصادق، حيث حكم "سرجون" ثمانية عشر عاما (721-705 ق.م)، وقضى السنة الأولى من حكمه في إخماد بعض الاضطرابات التي ظهرت في بلاد آشور نفسها[2]، كما قام بتحرير سكان بلاد آشور من التجنيد الاجباري ومن جباية الضرائب[3]، تفرغ من بعد ذلك لمعالجة مشاكل مهمة في المقاطعات والأقاليم التي نشأ البعض منها من جراء تبدل الحكم، والآخر جراء فتوحات الملك السابق "تجلات–بلاصر– الثالث" البعيدة في بلاد إيران وتضييق الخناق على بلاد عيلام، كما أن الاستيلاء على سوريا وفينيقية وفلسطين انتزع من مصر الفرعونية أهم مصادر مواردها الاقتصادية واتصالاتها البرية والبحرية، وكذلك كانت الدولة الأرمينية تتحين الفرص للتخلص من النفوذ الآشوري[4].

---

[1] خالد موسى عبد الحسيني وكاظم جبر سلمان، "**بناء وإعادة تجديد المعابد في بابل من قبل ملوك آشور خلال عصر السلالة السرجونية 721–612ق.م وحسب ما جاء في النصوص المسمارية**"، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، مج 11، العددان 1-2، 2008م، ص 266.

[2] طه باقر، المرجع السابق، ص 563.

[3] علي شحيلات، عبد العزيز إلياس الحمداني، **مختصر تاريخ العراق تاريخ العراق القديم**، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ص 223.

[4] نفسه، ص 210.

كما قام "سرجون– الثاني" على اكمال فتح السامرة وقضى على مملكة إسرائيل عام (721ق.م)، والقيام بحملته الشهيرة التي عرفت بحملة (سرجون الثامنة) على دولة أورارتو وحقق انتصارا ساحقا واخضعها للنفوذ الآشوري[1]، حيث أن هذه المعركة ضد الأورارتيين جعلت منبلاد آشور قوة لا تضاهي قوة أمنت حدودها في تلك المنطقة اذ لم تقم قائمة للأورارتيين، بعد هذه الحملة وإلى نهاية الدولة الآشورية، وهذا بالإضافة إلى سيطرة الآشوريين على كل الطرق التجارية في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية[2]، بعد القضاء على التمردات في شمالي شرقي الامبراطورية الآشورية وشمالي غربها، لم يبقى أمام "سرجون – الثاني" سوى حركة تمرد داخلية كانت تحت قيادة "مردوخ – بلادان – الثاني"(721–710ق.م) في بابل، وتم تجهيز حملة عسكرية عام(710ق.م) لتستمر لمدة سنتين بسبب مقاومة المتمرد للجيش الآشوري، لكن في النهاية تمكن "سرجون – الثاني" من إلحاق الهزيمة "بمردوخ – بلادان – الثاني" الذي فر هاربا إلى بلاد عيلام ودخل الملك الآشوري منتصرا[3].

لقد اخذت بعض الدلائل الغامضة في احدى الرسائل على انها تشير الى ان "سرجون" كان قد وقع في المعركة، غير ان هذا الاستنتاج قابل للمناقشة ومهما كانت اسباب وفاة "سرجون" فانه ولا شك توفي في عام (705ق.م)[4].

اعتلى "سنحاريب" (704–681ق.م) العرش الآشوري بعد "سرجون – الثاني" وكانت الدولة الآشورية قد وصلت الى اقصى حدودها باستثناء مصر التي لم تكن قد ضمت اليها بعد، كما كانت الحضارة الآشورية قد وصلت الى اوج ازدهارها، وكان "سنحاريب" من الشخصيات البارزة القليلة التي عرفها التاريخ الآشوري القديم، وكان قد تدرب على أساليب الحكم والادارة وقيادة الجيش قبل توليهالحكم حيث كان قد شغل عددا من المناصب الادارية وربما قاد الجيش في عهد والده فضلا عن تدريبه في بيت ولاية العهد[5].

---

[1] عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، **المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة (القسم الأول الوجيز في تاريخ العراق القديم)**، جامعة بغداد، 1990م، ص 165.

[2] أحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص 195.

[3] طالب منعم حبيب، **سنحاريب سيرته ومنجزاته 704–681ق.م**، رسالة ماجستير، بغداد، 1986م، ص ص 23–24.

[4] هاري ساكز، **عظمة بابل (موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة)**، تر: عامر سليمان، ط2، لندن، 1966م، ص 149.

[5] عامر سليمان، **العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ السياسي)**، ج1، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، الموصل، 2010م، ص 237.

لقد وجه "سنحاريب" نشاطه الحربي بالدرجة الأولى إلى الجهة الغربية (بلاد الشام) وبلاد بابل، أما الجهتين الشمالية والشرقية اللتين صرف فيهما أبوه جهودا كبيرة فقد سادهما شيء من الهدوء والاستقرار النسبيين في عهد "سنحاريب"، فاقتصر الأمر على إرسال حملات حربية إلى جبال زاغروس وآسيا الصغرى[1]، التي أخضع شعبها وقبض على ملكها وسلخ جلده حيا، ثم أرسل حملة كبيرة الى بلاد الحيثيين في الأناضول وحملة أخرى الى الخليج العربي، وفي طريق عودته دمر بابل تدميرا تاماوحول اليها مياه الاقنية حتى يزيلها عن الوجود نهائيا[2]، وفي عام (681ق.م) لقى "سنحاريب" حتفه،حيث قتل من قبل ابنيه "أردموليش" و"آشور – مونين" اللذان أعلنا التمرد لمدة ثلاثة أشهر، إلا أن المصادر لم تمدنا بصورة مفصلة عن مقتل هذا الملك، وأنه لم يقتل في بابل كما تزعم أساطير التوراة بانه بعد عودته من فلسطين قتل ببابل (ان هذه المزاعم تفندها الحقيقة التاريخية لأنه لم يكن آنذاك قتال في فلسطين ، وأنه لم يكن في بابل لأن الذي كان يحكم بابل هو ولي العهد "أسرحدون" الذي ما أن سمع بقتل ابيه حتى غادر بابل الى العاصمة نينوى ليحضر التشييع ويقف على بواطن الأمور)[3].

خلف "سنحاريب" ابنه "أسرحدون" (680-669ق.م) في ظروف كانت الحروب الأهلية تنهش فيها جسم آشور والثورات تشتعل في كل مكان، فتقدم نحو نينوى وقضى على حركة التمرد وتسلم الحكم وأتبع مع بابل سياسة المصالحة لإرضاء أهلها وتهدئة خواطرهم، فجدد بناء ما تخرب منها زمن والده وعين ابنه الأكبر "شمش- شم- اوكن" (668-648ق.م) حاكما عليها[4].

لقد وضع"أسرحدون"كل إمكانياته لغزو مصر، ورأى أنه من الأفضل إعادة سياسة الغزو في فلسطين، وفي أثناء زحفه قضى على صيدا ولم يصب مدينة صور بأي ضرر لالتزامها بالحياد، وأخذ الملك "طهرقا" (690-664ق.م) الذي كان يحكم في الأسرة الخامسة والعشرين يتابع سياسة التحريض وإشعال الثورات ضد الآشوريين في الهلال الخصيب، فهو بدون شك ولا أحد سواه الذي

[1] طه باقر، المرجع السابق، ص 569.

[2] نعيم فرح، المرجع السابق، ص 52.

[3] أحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص 204.

[4] برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 242.

أثار التمرد فيصيدا[1]، وفي أعقاب ذلك قام بسلسلة من العمليات الحربية في الصحراء، إذ قام بغزو بعض المناطق في شمال الجزيرة العربية وذلك بهدف تأمين طريق جيوشه إلى مصر، ومن المناطق التي قام بغزوها منطقة ورد ذكرها في الأخبار الآشورية باسم (أدمو) الواقعة في الواحات، وكان قد سبق لأبيه أن حاربها لتأمين حدود الإمبراطورية والمحافظة على طرق مواصلاتها البرية[2].

وفي عام(675ق.م)عبر "أسرحدون" الحدود المصرية غير انه توقف ربما بسبب العواصف الرملية، فأعاد الكرة عام (671ق.م) والتقى بجيش "طهرقا" المصري وهزمه وحاصرمدينة منفيس*، فهرب الفرعون المصري وسارع بقية الامراء بالاعتراف بسيادة "أسرحدون" الذي عين الموظفين الاشوريين لرعاية المصالح الآشورية في مصر واعلن نفسه ملكا على السفلى والعليا غير ان "طهرقا" تمكن من تجميع عدد من الامراء حوله لمقاومة السيطرة الآشورية واستعاد مدينة منفيس، فقام "أسرحدون" عام (669ق.م) بتجهيز حملة جديدة الى مصر الا انه توفى وهو في طريقه إليها[3].

02. الأوضاع الاقتصادية:

لم تكن الحياة الاقتصادية عند الآشوريين تختلف كثيرا عنها عند البابليين، هذا وقد حظى الاقتصاد الآشوري في زمن السلالة السرجونية بازدهار تمثل في ما يلي:

أ. الزراعة:

لقد نالت الزراعة جزءا من اهتمام الملوك الآشوريين سواء كان ذلك بنحو رسمي أو شعبي، لأن المملكة الآشورية الحديثة التي نشأت ذات نزعة عسكرية لا تستطيع أن تبذل جهودا كبيرة لضمان الحبوب لمواطنيها، ومن هنا كان الملوك الآشوريون يتابعون عن كثب هذا القطاع أسوة بالقطاعات الأخرى عن طرائق شتى، منها التقارير المرسلة من الحكام لمعرفة الأوضاع الزراعية في مناطقهم،ففي إحدى الرسائل من حاكم مدينة كالزو الواقعة شرقي آشور يخبر الملك عن أوضاع

---

[1] رمضان عبده علي، **تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر (إيران العراق)**، ج1، ط1، دار نهضة الشرق للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م، ص 261.

[2] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 331.

*__منفيس__:عاصمة مصر السفلى، وقد اتخذتها القوات الآشورية مركزا لها من خلال احتلال مصر. أنظر: رياض عبد الرحمن الدوري، **آشور بانيبال 669–627ق.م سيرته ومنجزاته**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001م، ص 79.

[3] عامر سليمان، المرجع السابق، ص 239.

الحصاد في مدينته فيقول: (الحصاد هو حقا حصاد جيد جدا)[1]، فقد اجتهد الملك "سرجون – الثاني" في هذا المجال، فأمر بتنظيف الجداول وفتح القنوات، كما أمر بزرع البساتين والحقول والاستفادة من مياه العيون لإيصالها إلى القنوات حتى غطت المياه الأراضي الزراعية إلى الشمال والجنوب في أنحاء البلاد جميعها، ومن المحاصيل الزراعية التي اهتم الملك سرجون الثاني بزراعته للسمسم إذ ذكر أنه حدد سعر السمسم وجعله مثلأسعار الحبوب الأخرى في بلاد آشور، وحاول "سرجون" تثبيت أسعار المحاصيل قدر الإمكان واهتم بزراعة الكروم وتخزين النبيذ بصورة منتظمة[2].

أولى "سنحاريب" الزراعة اهتماما كبيرا وما المشاريع الاروائية الكبيرة التي أمر بحفرها إلا دلالة واضحة على اهتمامه وشغفه بالزراعة[3]، حيث أدخل "سنحاريب" في بداية القرن السابع قبل الميلاد شجرة القطن التي أطلق عليها (الشجرة التي تنتج صوفا) والتي زرعها في منطقة شمال شرقي نينوى لسبب تربتها الهشة، حيث استخرج الآشوريون من بذور القطن نوعا من الزيت واعطوا الفضلات علفا الى الماشية واستعملوا الباقي سمادا للبساتين[4]، وبسبب قلة المياه في آشور وصعوبة إرواء الحقول بمياه النهر عند طريق شق الجداول والترع لذا كانت طريقة الزراعة الشائعة هي الزراعة الديمية*، لذا اضطر الملوك الآشوريين الى جلب المياه الى المدن من اماكن بعيدة كمدينة نينوى وتربيصو*، كما أمر"سنحاريب" بجلب المياه من مسافة تبعد اكثر من (80كلم) الى مدينة نينوى واقام من اجل تنفيذ ذلك المسناة والسدود والقناطر التي تعد من أروع المنجزات التي قام بها "سنحاريب"[5]، ويخبرنا النص

---

[1] علي جبار عزيز مجيد الطائي، **تأثير الحروب الخارجية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المملكة الاشورية الحديثة 911–612ق.م**، رسالة لنيل درجة الماجستير آداب في التاريخ القديم، جامعة واسط، 2011م، ص 13.

[2] يونس صباح حميد، **نينوى خلال عصر السلالة السرجونية 721–612ق.م**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2003م، ص ص 68-69.

[3] طالب منعم حبيب، المرجع السابق، ص 165.

[4] سامي سعيد الأحمد، **الزراعة في العصور التاريخية (موسوعة الموصل الحضارية ج1)**، الموصل، 1991م، ص 179.

* **الزراعة الديمية:** لها مرادفات شائعة أخرى مثل الزراعة الجافة والمطرية والبعلية والبورية، وهوما سقي من السماء، وعلى العموم يمكن تعريفها بأنها (المناطق التي تكون الأمطار كافية لنمو نباتات معينة وفق طرق وأساليب ملائمة. أنظر: محمد داود صواف، مظفر أحمد علي، **الزراعة الديمية لنباتات الزينة**، كلية الزراعة والغابات، جامعة الموصل، 2020م، ص 11.

* **تربيصو:** منطقة شريف خان الحالية التي تقع قرب قرية الرشيدية إلى الغرب من نينوى على نهر دجلة. أنظر: رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص 48.

[5] عامر سليمان، **الحياة الاجتماعية والخدمات في المدن العراقية في الازمنة التاريخية القديمة (دراسات في تاريخ العراق وحضارته المدينة والحياةالمدنية)** ج 1، بغداد، 1988م، ص ص 220-221.

التالي بإنجاز هذا العمل، في تلك الفترة: جعلت المياه تنساب من نهر الخوصر* إلى مدينة نينوى لإرواء البساتين التي زرعتها وعملت بذلك قناة بالقرب من مدينة كيسبرى وخلال الجبال في المنطقة مستخدما الفؤوس في حفر القناة[1]، كما استفاد"سنحاريب" من مياه الآبار عند حديثه عن اعادة بناء نينوى اذ يقول: ولأجل سحب المياه يوميا، أمرت بعمل الحبال والأسلاك والسلاسل البرونزية، وثبت الأعمدة والقضبان العرضية، على الآبار، بدلا من الأعمدة الخشبية[2]، حيث استعمل أيضا في ارواء الارض ما يعرف في الدالية التي هل آلة سقي والتي جسدت في نقوش تعود إلى عهد"سنحاريب"، بشكل أكثر تطورا عن تلك العائدة للعصور السابقة التي تعود للعصر السومري[3].

كما قام "سنحاريب" بزرع مختلف أنواع النباتات والأشجار التي كانت تنمو في المناطق الجبلية والتي وصلتها الجيوش الآشورية في سوريا ولبنان[4].

اهتم"أسرحدون" بالزراعة اهتماما بالغا،إذ قام بشق قناة "آشور – ناصر– بال – الثاني" (883-859ق.م)، وأدخل عليها بعض التعديلات إدراكا منه لأهمية هذه القناة لإرواء سهل العاصمة الآشورية كالخ الصالح للزراعة، والتيتفتقر إلى الماء، وقد اتى هذا العمل أكله،إذ يذكر "أسرحدون" في النقش الذي يخلد فيه ذكرى هذه القناة امتلاء هذا السهل بالأعشاب، وبكل أنواع الفواكه والأشجار العظيمة التي أصبحت كثيفة كما جاء في مؤخرة النقش إذ يقول: وكل أنواع الفواكه والأعشاب .. وأشجارها العظيمة ... فاضت و ..)[5].

وقد أولى"أسرحدون"اهتماما كبيرا بزراعة الحدائق حول قصره المكتشف في تلالنبي يونس عليه السلام إذ يذكر: (وعلى طوله وضعت حديقة مبهجة شبيهة بجبل الأمانوس)والتي تم زرعها بكل أنواعالأشجار والتي تحمل العطور والفاكهة، ويبدو أنه شق قناة عبر هذا القصر، لتوفير المياه من أجل إرواء الخيول والحديقة إذ يقول: (ووجهت قناة إلى داخله لتوفير الماء للخيول وأجعل لها مزيدا من الماء

---

* **نهر الخوصر**:هو مجرى مائي يجري وسط مدينة نينوى، ويشطرها نصفين ويصب في دجلة، ولقد ذكر نهر الخوصر بصيغة "خورزور" في مدونات سنحاريب الذي قام بحفر قناة من هذا النهر إلى نينوى تعرف بقناة جروان. أنظر: رشا ثامر مزهر المهنا، المرجع السابق، ص 15.

[1] طالب منعم حبيب، المرجع السابق، ص 154.

[2] عامر سليمان، **الحياة الاجتماعية**...، المرجع السابق، ص 230.

[3] سامي سعيد الأحمد، **الزراعة والري (حضارة العراق** ج2)، بغداد، 1985م، ص ص 182-183.

[4] علي شحيلات، عبد العزيز إلياس الحمداني، المرجع السابق، ص 242.

[5] أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، **أسرحدون 680-669ق.م**، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة واسط، 2006م، ص 195.

المتدفق باستمرار مثل قناة للري)، إلا أن أعماله الزراعية والإروائية لم تقتصر على آشور بل أشار إلى اهتمامه إلى بلاد بابل إذ يقول: (لقد حشدتكل أعمال بابل وتم قطع الأشجار وقص الخيزران بالفؤوس واقتلعوها من الجذور ولقد صنعت سدا لمياه الفرات وأغلقتها من وسطه وفي قنواتها الأولى وجهتها .. لتكون على ضفتيه)[1].

ب. الصناعة:

تعتبر الصناعة أحد الأركان التي قامت عليها الحياة الاقتصادية في العراق القديم بعد الزراعة والتجارة، ومع أن نشاط العراقيين القدماء في الزراعة والتجارة كان يفوق نشاطهم في الصناعة إلا انهم مع ذلك برزوا في الصناعة ووضعوا الاسس العلمية الرصينة للعديد من الصناعات واستغلوا ما كان متيسرا لديهم من مواد لصناعة مختلف الآلات والأدوات والحاجيات[2].

كان الآشوريون شعبا صناعيا مارس وطور مختلف الصناعات الحرفية[3]، حيث كانت المعادن تستخرج من أرض آشور أو تستورد بكثرة من خارجها، وفي عام (700ق.م) أو حواليه اصبح الحديد بدل البرونز المعدن الاساسي في الصناعة والتسليح وقد كانت المعادن تصهر والزجاج يصنع والمنسوجات تحاك والخزف يطلي[4]، هذا وكان الآشوريون مولعين بالأسلحة فسيوفهم وحرابهم وتروسهم ودروعهم وخوذاتهم كلها كانت رمزا للإتقان، وعندهم عدا ذلك أدوات كثيرة كالمحاريث والمعاول والخطاطيف والسلاسل والمقابض والمفاصل وغيرها[5]، حيث كان معدن النحاس من المعادن التي استوردها التجار الاشوريون من بلاد الأناضول[6].

أما عن صناعة النسيج فكانت عند الآشوريين زينة للقصر وللمعابد، اضافة الى استعمالات الألبسة وخاصة التي تميز الملوك والكهنة، وممارسة النساجين لاختصاصاتهم في ورش العمل تحت إمرة مراقب أو رئيس عمل، حيث نجد ان الورش الخاصة والتابعة لقصور الملوك كان يصدر إليها أوامر

[1] أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص ص 195-196.

[2] وليد الجادر، **الصناعة (موسوعة الموصل الحضارية ج1)**، الموصل، 1991م، ص 202.

[3] وليد الجادر، **الحرف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتأخر (النساجون والنسيج)**، بغداد، 1972م، ص 6.

[4] ول يريل ديورانت، **قصة الحضارة (الشرق الأدنى)**، ج2 من مج1، تر: محمد بدران، بيروت تونس، ص ص 279-280.

[5] غوستاف لوبون، **حضارة بابل وآشور**، تر: محمود خيرت المحامي، بيروت لبنان، ص 63.

[6] علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 76.

العمل من الملك مباشرة لإنجازه، أما الورش التابعة للقصور، كانت المعابد أيضا تملك ما يضاهي من هذه الورش وكلاهما يتحكم في نوعية المنتوج من المنسوجات[1].

كما كانت صناعة التماثيل الخاصة بالآلهة والملوك، وكذلك تزيين المباني الملكية كالقصور مع دخولها في عمل بعض الأثاث الخاصة بالقصور والمعابد، كما تعد صناعة الفخار من الصناعات المهمة التي عرفت بها بلاد الرافدين، منذ أواسط العصر الحجري الحديثوالذي بدأ بشكله البسيط بواسطة عمله باليد، ثم تطورت صناعته نتيجة لاختراع العجلة، التي استخدمت لصناعة الفخار، بعد عام 3500ق.م تقريبا بفترة قصيرةآخر مرحلة لتطور صناعته باستخدام دولاب الفخار البطيء والسريع واستمرت صناعته إلى العصر الآشوري الحديث، والذي عرف باسمه، منذ مطلع القرن التاسع قبل الميلاد، ويكثر وجوده على سفوح وسطوح المواقع الأثرية جميعها، في شمال ووسط بلاد الرافدين[2].

ج. التجارة:

لعبت بلاد آشور عبر تاريخها الطويل دورا هاما في الحياة التجارية في منطقة الشرقالأدنى القديم، إذ كانت تمثل حلقة اتصال رئيسة بحركة التبادل التجاري بين بلاد الأناضولوبلدان البحر المتوسط من جهة وبين الأقسام الوسطى والجنوبية من أرض العراق من جهةأخرى، إذ كانت تمر عبرها طرق المواصلات التي كانت تصل ما بين البحر المتوسط والخليجالعربي فالبحر العربي ومن الغرب باتجاه الهند أو بالعكس[3].

إن التجارة في العصر الآشوري الحديث (911-612ق.م)، قد تغيرت في شكلها ومضمونها عن العصور السابقة للإمبراطورية الآشورية، وهذا التغير كان نتيجة لتطورات الأوضاع في المنطقة والتي شهدهاالعصر الآشوري الوسيط والتي امتدت للعصر الآشوري الحديث، الذي نتج عنه سيطرةالآشوريين على الشرق الأدنى القديم، فتحولت التجارة الآشوريةمن تجارة تبادلية إلى تجارة نقل، وأخذ الملوك الآشوريين على ربطالمدن والأقطار التي يمكن الوصول إليها من الخليج العربي إلى البحر المتوسط بحكومة مركزية واحدة[4]، هذا وقد كانت الحملات العسكرية الآشورية منذ الألف الاول من

---

[1] وليد الجادر، **الحرف والصناعات**...، المرجع السابق، ص ص 43-44.

[2] يونس صباح حميد، المرجع السابق، ص 82.

[3] صفوان سامي سعيد جاسم، **التجارة في بلا آشور خلال الألف الأول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار القديمة، جامعة الموصل، 2006م، ص 15.

[4] علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 93.

أجل الحصول على المواد الاولية وحماية طرق قوافلها والمحافظة عليها فوجب إخضاع الاقوام والشعوب التي تمر بها طرق المواصلات فضلا عن اقامة الحاميات والحصون العسكرية في النقاط الاستراتيجية المهمة باتجاه الطرق التجارية على طول نهر الفرات وفروعه الخابور والباليخ وأعالي الرافدين ما بين بلاد آشور وبلاد الشام وآسيا الصغرى[1].

كانت أغلب المواد المتاجر بها على شكل غنائم وإتاوات كان الملوك الآشوريوني فرضونها على تلك المناطق وتمثل الجزء الأعظم من دخل المملكة، التي أداها الحكام التابعين مقابل حصولهم على اتصالات جيدة وحماية لهم ولسلالاتهم الحاكمة ضد أي اعتداء خارجي[2].

وقد استورد الآشوريون مختلف أنواع المعادن كالذهب والفضة والقصدير والنحاس والرصاص ومختلف أنواع الاحجار الكريمة وشبه الكريمة وأصناف من الأخشاب مثل الارز والأبنوس وخشب القس واللؤلؤ والعاج والكثير من الموارد الضرورية التي لا تتوفر في بلادهم[3].

أما فيما يتعلق بتجارة المواد الزراعية فقد تميزت تجارتها بالتنوع[4]، حيث استورد الملك الآشوري "سنحاريب"القطن منالموطن الأصلي الهند، ونبات السمسم الذي كان ينمو نموا مفرطا إلى جانب القمح والشعير، وأما عن أهم وسائل التبادل التجاري فقد كان الشعير يمثل المقياس الخاص لتقويم الأثمان للبضائع المختلفة، إلى استخدام المعادن كقطع نقدية، فقد أشارتالكتابات المسمارية على قيام الملك "سنحاريب" لاستخدام مسكوكات نحاسية كانت تصب في قوالب، ومن الأوزان التي استخدمت خلال عصر السلالة السرجونية وحدة الشيقل، كما استخدمت أجزاء الشيقل حسب ما أكدته كتابات "سنحاريب" الملكية عن صبه لأنصاف الشيقل[5].

---

[1] نبيل نور الدين حسين محمد، **الحملات العسكرية الآشورية (دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة)**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في علم الآثار، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006م، ص 114.

[2] علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص ص 92-93.

[3] سامي سعيد الأحمد، **التجارة (موسوعة الموصل الحضارية ج1)**، الموصل، 1991م، ص 192.

[4] علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 98.

[5] يونس صباح حميد، المرجع السابق، ص ص 86-87.

03. الأوضاعالاجتماعية:

كان المجتمع الآشوري كغيره من المجتمعات القديمة أو الحديثة يتألف من عدة طبقات، كان على رأسها الطبقة الحاكمة المتنفذة والمتمكنة ماديا والمسيطرة على الأمور الدينية والدنيوية، وتليهاالطبقة المحكومة الخاضعة لما تمليه عليها مصالح الحكام، وأخيرا الطبقة المملوكة[1].

يذكر ديلابورت أن الشعب الآشوري ينقسم إلى طبقتين هما الأمراء والعبيد[2]، ومما يلاحظ أن هناك تناقضا في رأي بعض الباحثين المختصين بدراسة المجتمع الآشوري، فمنهم من يعتقد بوجود طبقتين في المجتمع الآشوري الأولى هي طبقة الأحرار تسمى أميلُ أو أَئيلُو الطبقة الثانية من المجتمع هي طبقة العبيد تسمى وردُم أو أُردُ، فضلا من فئة أخرى تعرف باسم آشوري أو آشوريا اعتبرها الباحثون من طبقة الأحرار لكنها أقل منزلة، أي أنه كان هناك درجات بين الرجال الأحرار، في حين أن هناك رأي آخر يرجح أن المجتمع الآشوري يتكونمن ثلاث طبقات هم الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة والطبقة المملوكة مع اختلاف بسيط وهو أن طبقة الآشوري أو آشورايا كانت طبقة مستقلة وهي جماعة من القوميات المختلفة التي دخلت بلاد آشور من مختلف المناطق الخاضعة أو المتحالفة أو بسبب سياسة التهجير التي قام بها الملوك الآشوريون والتي ضمت إلى بلاد آشور[3].

أما عن الحياة الدينية فقد كان الإله "آشور" هو الإله القومي للآشوريين وقد منح اسمه الى العاصمة والى البلاد جميعا، ومثله مثل الإله "مردوخ" الذي كان في أول الأمر إله غير ذي شأن اقتصرت عبادته على مدينة آشور[4]، والإله "شمش" الذي قدسه الآشوريون وشيدوا له المعابد، إضافة إلى الإله "أدد" الذي كذلك قدسه الآشوريون وعبدوه، و"عشتار" إلهة الحب والحرب التي خصها الآشوريون بالتقديس لأنها عندهم إلهة الحرب، والإله "نرجال" الذي شيد له الملك "سنحاريب" معابد في شمال العراق[5].

---

[1] فاروق ناصر الراوي، **الأوضاع الاجتماعية(موسوعة الموصل الحضارية ج1)**، الموصل، 1991م، ص 264.

[2] لويس ديلابورت، **بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية)**، تر: محرم كمال، مر: عبد المنعم أبو بكر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، ص 279.

[3] إيمان هاني العلوش، "**طبقات المجتمع الآشوري في ضوء المصادر المسمارية**"، دراسات موصلية، العدد 30، 2010م، ص ص 85-86.

[4] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 227.

[5] كمال سعفان، **معتقدات آسيوية (العراق فارس الهند الصين اليابان)**، ط1، دار الندى، 1999م، ص 62.

إن من أهم أعمال الملوك الآشوريون عامة والعائلة السرجونية خاصة في مجال العمارة والعمران، سواء المعابد أو القصور أو الأسوار، حيث بدأ "سرجون – الثاني" أول أعماله العمرانية في بابل ترميم وإعادة بناء أسوارها التي تهدمت نتيجة للحروب التي شنها الجيش الآشوري[1]، كما قام ببناء العاصمة دور – شروكين (خرسباد) وتحديد قصر الملك "آشور – ناصر –بال – الثاني" في مدينة كالخ[2]، كما قام بشق وتنظيف الأنهار والقنوات الإروائية منها قناة بورسيبا في بابل وشق قناة جديدة استخدمت كطريق للوصول إلى معبد الإله "نابو"[3]، كما شيد "سنحاريب" عدد من الأبنية في مدينة نينوى ومنها قصره الشهير الذي شيده في نينوى[4].

كما أنه أولى جانب النشاطات العمرانية اهتماما كبيرا خاصة في مدينة نينوى التي أمر بإعادة بنائها والتي اتخذها عاصمة للإمبراطورية الآشورية والتي كانت رمزا لقوتها، وأنشأ بها القصور والمعابد وشرع خمسة عشر بوابة مدعمة بالأبراج ومزينة بالثيران المجنحة، كما قام بعمل بركة اصطناعية جمع فيها مختلف أنواع الطيور والأسماك والحيوانات المائية[5]، أما في عهد الملك "أسرحدون" فقد امتازت مدة حكمه بازدهار العمارة الفخمة، فقد قام الملك "أسرحدون" بإعادة ترميم العديد من القصور والمعابد مع التركيز على المعابد، ونذكر بعض القصور التي بناها الملك "أسرحدون" قصره في تل النبي يونس عليه السلام، وإنشاء المدن مثل مدينة "كار – أسرحدون" في بلاد الشام، أو تجديد مدن مثل مدينة كالخ، فضلا عن ترميمه للمعابد القديمة في بلاد آشور وبابل[6].

نستخلص من هذا الفصل الأوضاع التي سبقت آشور – بانيبال في بلاد ما بين النهرين، حيث تمثلت في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي خلال حكم السلالة السرجونية بدءا من "سرجون – الثاني" إلى غاية "آشور – بانيبال"، وقد تمثلت الأوضاع في فرض الملوك الآشوريين سيطرتهم وسياستهم العسكرية الداخلية والخارجية على مختلف بلدان الشرق الأدنى القديم ومواجهة

[1] خالد موسى عبد الحسيني، كاظم جبر سلمان، المرجع السابق، ص 267.
[2] علي شحيلات، عبد العزيز إلياس الحمداني،المرجع السابق، ص 223.
[3] خالد موسى عبد الحسيني، كاظم جبر سلمان، المرجع السابق، ص 268.
[4] يونس صباح حميد، المرجع السابق، ص 116.
[5] علي شحيلات، عبد العزيز إلياس الحمداني،المرجع السابق، ص ص 242-243.
[6] أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 197.

أي خطر وتهديد أجنبي يمس الدول الآشورية، من أجل تقويتها وتوسيعها، حيث تمثلت هذه السياسة في تنامي القوة العسكرية بالدرجة الأولى وإخماد الاضطرابات الداخلية والخارجية في المقاطعات والأقاليم التابعة للدولة الآشورية، أما على الجانب الاقتصادي فقد اهتم الملوك الآشوريين بالصناعة التي هي أحد الأركان التي قامت عليها الحياة الاقتصادية في العراق القديم،والزراعة التي نالت جزءا كبيرا من الاهتمام، والتجارة التي لعبت دورا هاما في منطقة الشرقالأدنى القديم.

كما كان المجتمع الآشوري كغيره من المجتمعات القديمة يتألف من عدة طبقات من الناس، كان على رأسها الطبقة الحاكمة والأخرى الطبقة المحكومة، وأخيرا الطبقة المملوكة.

الفصل الثاني

المنجزات السياسية للملك الآشوري آشور – بانيبال

01. نشأته وتعليمه.
02. وصوله إلى سدة الحكم وسياسته الخارجية.
03. تنظيم الجيش وسياسة آشور – بانيبال العسكرية.

I- آشور– بانيبال (668–627ق.م):

يعد الملك آشور– بانيبال من الشخصيات اللامعة في تاريخ بلاد ما بين النهرين عامة وبلاد آشور خاصة، فهو جمع بين شخصية القائد الشجاع والمقاتل العنيد السياسي المحنّك، وبين شخصية الملك المثقف المولع بطلب العلم والمعرفة والمهتم بجمع العلوم ومعارف الأجيال الماضية.

01. نشأته وتعليمه:

آشور– بانيبال هو ابن "أسرحدون" ابن "سنحاريب" ابن "سرجون – الثاني"، منذ ولادته احتضنته الآلهة ومنحته خصالا من عندها، فهو يذكر أن الإله "مردوخ" وهبه حكمة واسعة، وأن الإله "نابو" كاتب الآلهة وهبه الحكمة والذكاء، وأن اكتسابه صفات القوة والرجولة كانت بفضل الإلهين "ننورتا" و"نركال"، كما أشاد بجده (أدابا) الذي أحاطه بتنبؤاته وحكمته وأطلعه على كل الفنون الكتابية في السماء والأرض[1].

إلا أن الأساطير اليونانية عندما تحدثت عن آخر ملوك الإمبراطورية الآشورية فقد ذكرته باسم"سردانا – بولس" الذي تصوره لنا شخصا تغلب عليه صفة الأنوثة وضعف الشخصية منغمسا بحياة الترف واللهو، محبا للظهور بمظهر النساء، ورغم أن الكثير من المؤرخين أخذوا تلك المعلومات كحقائق ثابتة إلا أن هذا لاينفي من أن هناك شكا في صحتها فأرسطو* يسميه ملك آشور النصف خرافي، ولم يعرف باسم آشور – بانيبال إلا بعد اكتشاف المعالم الأثرية الآشورية في شمال العراق، إلا أن المقارنة بين ماهو معروف عن آشور – بانيبال الذي قضى حياته في الحرب والإعمار، وبين ما تسرده المصادر اليونانية والرومانية عن "سردانا بولس"، فمن الصعب جدا قبول أي رأي يقول بكونه الملك الآشوري آشور – بانيبال، فهناك فرق شاسع بين شخصية الملك آشور– بانيبال وبين ما ترويه الأساطير اليونانية والرومانية عن ملكهم الآشوري[2].

---

[1] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص ص 42-43.

* **أرسطو**:فيلسوف اغريقي ولد عام 385ق.م، كان معاصرا لديموستينيس الخطيب الآثيني الشهير وشهد الصراع السياسي والحربي الذي انتهى بتقلد النظام الملكي في مقدونيا، كما شهدت أيامه حملات تلميذه الاسكندر الاكبر التي احاطت بالإمبراطورية الفارسية وحملت الثقافة اليونانية حتى ضفاف نهر جمنا في الهند أحد فروع نهر الغانج. أنظر ألفرد ادوارد تايلور، **أرسطو**، ط1، تر: عزت قرني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1992م، ص ص 10-11.

[2] سامي سعيد الأحمد ، "**سردانا بولس بين الحقيقة والخيال**"، مجلة الأديب، بيروت، 1966م، ص 26.

اهتم "أسرحدون" بآشور – بانيبال وقام برعايته، حيث بدأ بتخصيص معلم يشرف على تربيته وتهذيبه، وكان اسم معلمه "نابو – أخي – أريبا" الذي أشرف بشكل مباشر على تهيئة آشور – بانيبال وتطوير معارفه، فعلمه القراءة والكتابة واللغات القديمة، كما أخضعه إلى تدريبات عسكرية على يد "نابو– شار– أوصر"، وبشكل خاص الفروسية والصيد والتدريب على رمي الرماح وقيادة العربات الحربية[1].

إن تربية آشور – بانيبال تعد نموذجا متميزا لتربية الأمراء في العصر الآشوري الحديث، إذ نجد أنها قد بدأت في وقت مبكر، ولا سيما عندما نجده يتكلم عن حياته ونشأته فعند ولادته احتضنته الآلهة ومنحته خصالا من عندها، لم تمنحها لغيره من الأمراء في البلاط الآشوري، وكان الملوك الآشوريون يفتخرون بأجدادهم وآشور – بانيبال مثله في ذلك مثل الملوك الذين سبقوه، وادعى آشور– بانيبال بأن معرفته وثقافته ترتبط بالآلهة التي وهبته اياها، فهو يتباهى بأنه قد فهم حكمة الالهة "نابو" ومعرفته بكل الفنون الكتابية التي درسها على أيدي أكثر الكتاب مهارة في عصره، وكل أنواع الكتابات ويشير إلى أنه أكتسب درجة علمية ترفعه إلى مصافهم في معرفته بالكتابات القديمة[2]. (أنظر الصورة رقم 02).

[1] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص ص 43-44.

[2] نفسه، ص ص 42-43.

الصورة رقم 02: (الملك آشور– بانيبال). المصدر: أندريه بارو، **بلاد آشور نينوى وبابل**، تر: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980م، ص 84.

02. وصوله إلى سدة الحكم:

في أسطوانة (F) حدد يوم (12 أيار 672ق.م) تاريخا لتولي آشور- بانيبال منصب ولي العهد، ونص آخرأرخ عند موت "أسرحدون" وهو في طريقه إلى مصر اعتلى آشور- بانيبال عرش بلاد آشور، أما "شمش-شوم- أوكن" أخ آشور – بانيبال فقد اعتلى عرش بابل عام (668ق.م)[1]، ويبدو أن ولي العهد آشور- بانيبال كان مفضلا من جانب جدته لأبيه الآرامية الأصل (نقية زكوتو)، فحصلت من البابليين ومن حفيدها الثاني "شمش- شوم – أوكن على الولاء لآشور- بانيبال، وهكذا تبوء آشور – بانيبال عرش المملكة الآشورية (668-627ق.م) وأخوه عرش بابل، واستقامت الأمور بينهما طوال 17عاما[2].

وكانت مراسيم تتويج الملك الجديد واعتلائه للعرش تتم سوية مع طقوس دفن الملك المتوفي، إذ كان لهذه الناحية أهمية خاصة لدى سكان وادي الرافدين: إنه كان على الملك المتوج الجديد أن يهيئ مستلزمات طقس الدفن لسلفه اعترافا منه بالولاء والطاعة، وكانت حفلات تتويج الملوك الآشوريين

[1] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص 57.

[2] طه باقر، المرجع السابق، ص 577.

تجري في العاصمة القديمة آشور دون سواها، وكان الاحتفال يقام في معبد الإله آشور، الذي يمنح الملكية وشاراتها للملك الجديد[1].

وهذا نص من عهد آشور – بانيبال يذكر فيه اعتلاءه العرش فهو يقول: (أسرحدون ملك بلاد آشور، أبي الذي أنجبني، نفذ كلمة الإله "آشور"و"بيليت– إيلي" (سيدة الآلهة)، عندما منحوني الأمر بممارسة السلطةفي شهر آيار، شهر الإله "أيا" سيد البشرية، في اليوم الثاني عشر، اليوم السعيد، يوم احتفال الآلهة "كولا"، هذا الأمر الرفيع من الإله "آشور" والآلهة العظيمة الذين قرروا بعضهم مع بعض الآخر، أن أحكم سكان بلاد آشور، الكبار والصغار، من البحر العلوي إلى البحر السفلي، وذلك لأنهم وافقوا على منحي تاج الإمارة، وفي الأخير المملكة وأخذ القسم منهم من قبل الآلهة التي قوت الصلات بيني وبينهم)[2]. (أنظر الصورة رقم 03).

الشكل رقم 03:(صورة لمسلة من الشمال للملك "أسرحدون" يمسك بحبل يربط خصمين مهزومين أمام رأسه رموز لآلهة مختلفة على الجانبين ولداه الأميران. المصدر: هالة عبد الكريم سليمان كرموش

[1] الدوري، رياض عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ص 54-55.

[2] نفسه، ص 57.

الداوي، **المسلات الملكية في العراق القديم**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الموصل، العراق، 2003م، ص 221.

02-1- الحياة السياسية أثناء حكم الملك آشور- بانيبال:

تابع الملك آشور – بانيبال بعد صعوده العرش سياسة أبيه الدبلوماسية في نظام الحكم وتسيير شؤون الامبراطورية، وحاول في أول الأمر تهدئة النزاعات في بابل،لذلك أبدى الاحترام للآلهة البابلية، بأن قام بإعادة تماثيل الآلهة لا سيما تمثال الإله "مردوخ" الذي تم نقله إلى بلاد آشور خلال حكم "سنحاريب"، كما اهتم بإخوته الآخرين، فعين أحدهم كاهنا أعلى لإله القمر"سين"في مدينة حران[1].

أ. نظام الحكم:

كان نظام الحكم ملكيا وراثيا مثل النظام البابلي بوجه عام[2]، حيث يقف الملك على رأس النظام ويعتبر نفسه نائب الإله "آشور" والمنفذ لرغباته، يتلقى منه الأوامر ويقدم له الحساب، ومهمته إخضاع شعوب العالم له، وكان الملك حاكما مستبدا مطلق الصلاحيات يفعل ما يشاء ويحكم كما يريد، ويعتبر الملك الكاهن الأكبر والقائد الأعلى للجيش، له المقام الأول مع زوجته وولي عهده في المجتمع، ويأتي في المرتبة الثانية التورتان* الذي يقود الجيوش ويليه مجموعة كبار الضباط العسكريين وكبار الموظفين من الأشراف الأغنياء[3].

ب. النظام الإداري في حكم الإمبراطورية الآشورية:

كان آشور – بانيبال يتبع نظاماً إدارياً كفؤاً ومتطوراً، على غرار سلفه من حكام العهد الآشوري الحديث خاصة منذ عهد "تجلات- بلاصر-الثالث"، وكان هذا النظام الاداري متميزا بكفاءته وتطوره، وهو يعد من اهم الاسباب والعوامل التي ساعدت على نمو وازدهار وقوة الامبراطورية الآشورية وادارة شؤونها الداخلية وضبط امنها[4].

---

[1] إيفا كانجيك كيرشباوم، **تاريخ الآشوريين القديم**، تر: فاروق اسماعيل، ط1، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2008م، ص 92.

[2] طه باقر، المرجع السابق، ص 586.

* **التورتان:** يعد الرجل الثاني بعد الملك ويقوم مقام رئيس الوزراء في إدارة الدولة وقيادة الجيش ومهمته قيادة الجيوش حين لا يستطيع الملك القيام بمهام القيادة لسبب ما. أنظر: يوسف خلف عبد الله، **الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث 911-612ق.م**، رسالة ماجستير، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، 1977م، ص 18.

[3] نعيم فرح، المرجع السابق، ص ص 55-56.

[4] عبد العزيز إلياس سلطان، "**عوامل أسهمت في نهضة الامبراطورية الآشورية**"، دراسات موصلية، العدد 29، 201.م، ص 95.

ج. التقسيم الاداري للإمبراطورية الآشورية:

- **تقسيم الإمبراطورية الآشورية إلى أقاليمووحدات إدارية:**

لقد قسمت الامبراطورية الآشورية الى مقاطعات يعين الملك عليها ولاة لإدارتها، كما قسمت المقاطعات الى مناطق يدير كل منها امير صغير، ويتوجب على الجميع الخاضعين للإمبراطورية الآشورية دفع الجزية والقيام بالأعمال وتلبية دعوة الملك وقت الحاجة[1]، وكانت كل مقاطعة تسمى "ناكو"و"بيخاتو" وكانت المقاطعة مقسمة الى عدد من الوحدات الاصغر عرف كل منها باسم "قنو"، وكانت كل وحدة تحت ادارة موظف يعرف باسم "راب – الاني" أي رئيس المدينة، أماواجباته فتتمثل في حفظ الأمنوالنظام داخل المدينة واتخاذ الإجراءات العسكرية المناسبة والمستعجلة، وجباية الضرائب، بالإضافة إلى مهام الشؤون الإدارية العامة وإدارتها، وكان لكل مقاطعة أو إقليم حاكم يسمى"بيل– بيخاتي" أي سيد المقاطعة يمثل الملك في المقاطعة ويأتمر بأوامره وتعليماته وكانت واجباته تتضمن الشؤون المالية والمدنية والدينية والعسكرية فضلا عن الشؤون الادارية، حيث كان مقره في عاصمة المقاطعة ويتبعه عدد من الموظفين الاداريين والكتبة والرسل والمساحين وبعض رجال الدين والموظفين العسكريين وعدد من المترجمين وربما كان هناك نائب للحاكم ينوب عنه وقت غيابه[2].

ولضمان الاتصال الدائم والسريع بين الحكومة المركزية وعلى رأسها الملك في العاصمة، وبين الحكام والموظفين الاداريين الآخرين في المقاطعات والمدن المختلفة للوقوفعلى مايجري فيها وايصال التوجيهات الملكية اليها بأسرع ما يمكن، كان هناك نظام للبريد والاتصالات على درجة كبيرة من الكفاءة والسرعة[3].

[1] نعيم فرح، المرجع السابق، ص 56.

[2] أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 171.

[3] عامر سليمان، **العراق في التاريخ القديم**، ج1، المرجع السابق، ص 225.

د.الأساليب الإدارية في تسيير الإمبراطورية الآشورية:

- **أسلوب إدارة المدن الآشورية القديمة:**

✓ **الخزانو:**

كانت تدار المدن الآشورية القديمة والكبيرة كمدينة آشور، من قبل مجلس منتخب من كبار السن وعلىرأسهم شخص يدعى "الخزانو"، وهو لقب ما يقابل منصب المحافظ في عصرنا الحالي[1].

✓ **الرجل على المدينة:**

من جانب الحيطة والحذر من احتمال تمرد وعصيان أو أعمال الشغب أو الاضطرابات، كان على الملك أن يعين حاكما فيها، يكون إلى جانب "الخزانو" يدعى الرجل على المدينة، ويمثل رقيبا للملك على: حسن إدارة المدينة من قبل "الخزانو" وجهازه الإداري، أسلوب جباية الضرائب في المدينة وقيمتها، الإشراف على تجنيد المجندين في المدينة، وكان لمدينة آشور القديمة بالرغم من تبعيتها واعتبارها وحدة إدارية صغيرة (قنو) امتيازات خاصة ممنوحة لهما من قبل الملك نفسه بموجب وثيقة خاصة تتعلق بتخفيف أو إعفاء من الضرائب والخدمة العسكرية وغيرها إضافة إلى أنها كانت تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي[2].

- **أسلوب إدارة الأقاليم:**

كانت الدول والممالك الصغيرة والأقاليم الموالية للدولة الآشورية طوعا أو خوفا تعترف بسلطة ونفوذ الدولة الآشورية وتدفع الجزية، مقابل توفير الحماية العسكرية لها عند حدوث أي اعتداء خارجي عليها، أو للقضاء على أي تمرد داخلي أو عصيان ضد السلطة الحاكمة فيها، وكان هذا الارتباط يوثق بمعاهدات رسمية مختومة بالقسمأمام الإله وموقعه من حاكم الإقليم وللملك الآشوري، وكان في بلاط هذه الأقاليم موظف آشوري مع قوة عسكرية صغيرة لمساندته ودعمه، وهي تمثل السفارة أو القنصلية في عصرنا الحالي، أما إذا أخلف حاكم الإقليم بقسمه ونبذ عنه السلطة الآشورية، عندها تتخذ الإجراءات العسكرية الحازمة من قبل الدولة الآشورية للسيطرة الكاملة على المنطقة وإلحاقها بأراضي الدولة الآشورية، وإدارتها من قبل أحد حكام المقاطعات التابعة المتاخمة، وقد

[1] عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص 97.

[2] نفسه، ص 97.

يرحل سكانها إلى منطقة أخرى جديدة ويؤتي بسكان آخرين مكانهم ضمانا لهدوء المنطقة وعدم تمردهم أو عصيانهم مرة أخرى[1].

هـ.السياسة الخارجية للملك آشور– بانيبال:

- **مع مصر:**

كانت مهمة آشور- بانيبال إعادة فتح مصر، فقد أرسل قائد الجيش الأعلى إلى سورية لاستنفار الجيوش وتعبئتها، حيث جمع جيشا كبيرا أمدَّه به الملوك والأمراء والتابعون، وسار من بعد ذلك إلى حدود مصر أوقع الهزيمة بجيش الفرعون "طهرقا" (690-664ق.م)، فهرب من العاصمة منفيس إلى طيبة، فلاحقه الجيش الآشوري وفتح هذه المدينة ووضع آشور- بانيبال حاميات قوية في طيبة وفي منطقة الدلتا[2].

وعقد آشور – بانيبال معاهدة مع الفرعون الحاكم "نخاو الأول"(672-664ق.م) وعدد من قادة الجيش الكبار في مصر، وقد اختلف هؤلاء فيما بينهم وباتوا يترقبون بعضهم بعضا، بحيث لم يتمكن ابن الفرعون المدعو "بسامتيك الأول"(664-610ق.م) من استلام الحكم بعد وفاةأبيه، دون دعم الحامية الآشورية هناك[3]، وبعد مدة وجيزة من ذلك إثر موت "نخاو"إنفصل ابنه "بسماتيك" عن آشور، الذي فشل أيضا في ربط أمراء المقاطعات به وهكذا خسرت الإمبراطورية الآشورية مصر[4].

- **مع عيلام:**

كانت عيلام تشهد العديد من الاضطرابات الداخلية، والتي انعكستسلبا على علاقتها مع بلاد آشور،وكان في هذه المملكة عاملان يسببان عدم الاستقرار: أولهما الصراع على السلطة بين أفراد العائلة، والثاني موت الملوك العيلاميين الذي يشير إلى وجود مرض وراثي في العائلة المالكة، كما أن عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي يضر بالعلاقات التجارية وقد ينتشر إلى خارج البلاد، فعمل آشور- بانيبال منذ بداية حكمه على استقرار عيلام،حيث ذكر الإجراءات التي اتخذها لمساعدة ملك عيلام في وقت الأزمات الوطنية: (عندماكان هناك مجاعة في عيلام ونقص في المواد الغذائية أرسلت الحبوب للإبقاء على حياة شعبه، مسكت يده (لمساعدته)، وأعدت له شعبه الذي هرب من

[1] علي شحيلات، عبد العزيز إلياس الحمداني،المرجع السابق، ص ص 131-132.

[2] طه باقر، المرجع السابق، ص 578.

[3] إيفا كانجيككيرشباوم، المرجع السابق، ص 93.

[4] انطوان مورتكات، المرجع السابق، ص 315.

المجاعة والتجأ للسكن في آشور حتى أمطرت في بلاده وضمن الحصاد، وظلوا على قيد الحياة في بلادي)[1].

سعى آشور- بانيبال إلى استغلال الخصومات الداخلية ضمن الأسرة الحاكمة في عيلام، ومنح حق اللجوء لعدد كبير من أتباع الفريق المهزوم بينها آنذاك، وبعد أن استلم حكم عيلام الملك الجديد "تيومان" (664-653ق.م) طالب بتسليمهم، وأدى ذلك إلى معركة ضارية معه عند ضفاف نهر أولاي، انتهت بنصر آشوري، وسارت القوات الآشورية إلى العاصمة العيلامية سوسة وتدميرها[2].

بلغ الانتصار الساحق على "تيومان" ذروته بقطع أعناق الأسرى، وقد وردت تفاصيله في حوليات آشور- بانيبال وفي هذا عدد من المشاهد التصويرية المنحوتة التي عرضت في قصور نينوى، وبذلك صار حكم عيلام بيد الطرف الموالي المدعوم من قبل الآشوريين في الأسرة الملكية العيلامية، وكما كانت الحال في مصر لم يتول ملك آشور السلطة السياسية فيها بشكل مباشر[3]، لنرى ملك عرش عيلام "أوما – لداش – الثاني" (650-640ق.م)، الذي خاض حربا خاسرة ضد قواد آشور – بانيبال انتهت بتدمير عاصمته وأسره، ولكن صمتت المصادر العيلامية نهائيا منذ عام 639ق.م[4].

[1] هاري ساكز، **قوة آشور**، تر: عامر سليمان، المجمع العلمي، بغداد، 1999م، ص 161.

[2] إيفا كانجيك كيرشباوم، المرجع السابق، ص 93.

[3] نفسه، ص 93.

[4] انطوان مورتكات، المرجع السابق، ص 319.

- **مع الأناضول:**

ذاعت شهرة الملك الآشوريآشور –بانيبال في آسيا الصغرى فأرسل "جيجس" (680-644ق.م) ملك ليديا* إليه وفدا ملتمسا عونه في صراعه ضد أعداءه الذين كانوا يهددون دولته، وفي الوقت الذي كانت ليديا تحارب هؤلاء الآريين هاجمت آشور أحلافهم الميديين* حوالي 660ق.م[1].

- **العلاقة مع بابل وجنوب ما بين النهرين:**

قام "شمش- شوم –أوكين" بصفته ملكا على بابل بالواجبات الدينية المفروضة عليه، وبذلك استطاع على الأقل شكليا تهدئة المؤسسة الدينية، أما القرارات السياسية المهمة فكان يتخذها ملك آشور، وكان ذلك وحده كافيا لإثارة عدم الرضا في بابل، وبعد المحافظة على الحكم المزدوج سبعة عشرة سنة، منع "شوم – أوكين" في عام (652ق.م) بشكل علني على أخيه آشور – بانيبال السيد الأعلى في بلاد آشور دخول المزارات الدينية في بابل، بهذه الخطوة أعلن نفسه زعيما للقوى السياسية المعارضة لآشور ضمن بلاد بابل وخارجها، واستغل الكره المنتشر ضد بلاد آشور، ليس في بابل وحدها بل لدى الشعوب الخاضعة للاحتلال الآشوري أيضا، وبدأ يستنفر الجيش ضد أخيه آشور-بانيبال فأيدته جميع مدن أكاد والقبائل الكلدانية والآرامية، وملك عيلام والسوريين والفينيقيين والفلسطينيين ومصر والقبائل العربية[2].

---

* **ليديا:** منطقة تاريخية غرب بلاد الاناضول، ويعد الليديون من الشعوب الهندو أوروبية القاطنة على شواطئ آسيا الصغرى. أنظر: إيمان لفته حسين، "**مملكة ليديا 687–546ق.م تاريخها وحضارتها**"، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، مج4، العدد3، كلية التربية، جامعة القادسية، ص 1.

* **الميديين:** من الاقوام الهندو أوروبية، خرجت جماعات من الآريين وسكنوا الهند في بادئ أمرهم، وسرعان ما اتجهوا نحو الجنوب الغربي فانتشروا في سهول إيران الحالية التي كانوا يسمونها "أريانا Arjana" وتسمى بالفارسية القديمة "إيران Eran" وبالفارسية الحديثة "Iran" ويرجح حدوث تلك الهجرة بين نهاية الألف الثاني ومطلع الألفالأول قبل الميلاد وعرفت تلك الأقوام بالميديين. أنظر: تيسير سالم مجيد، **الميديون أوضاعهم السياسية والحضارية**، رسالة من متطلبات نيل شهادة ماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة واسط، 2018م، ص 9.

[1] لويس ديلابورت، المرجع السابق، ص 264.

[2] نفسه، ص 95.

في عام (652ق.م) نشبت بين الأخويين[1] حرباً ضارية وشاركت فيها قوات عيلامية وقوات الأمراء العرب في الجنوب، وبذلك نقضوا العهد الذين كانوا قد أقسموه لسيدهم الأعلى ملك آشور، وهذا ما ذكره آشور- بانيبال في نقوشه قائلا: (كذلك مثل عيلام، استجاب لنداءات الغدر في بلاد أكاد (يقصد بلاد بابل)، وإزدرى المعاهدة المعقودة معي، وتخلى عني أنا آشور- بانيبال ... المخلوق بيد الإله آشور)،بعد حرب دامت أربع سنوات انتهت انتفاضة الجنوب عام (648ق.م)، باحتلال القوات الآشورية مدينة بابل وقذف "شمش— شوم — أوكين" نفسه في النيران التي التهمت قصوره، ولم يستلم آشور – بانيبال هذه المرة أيضا العرش البابلي بنفسه، بل عين رجلا اسمه"كندالانو"(647-627ق.م) حاكما على بابل، وعانى بعدها أنصار أخيه في بابل وجنوبي بلادما بين النهرين وغيرها من الملاحقة المنظمة والعقاب[2].

لقد أضحت الإمبراطورية الآشورية تسيطر على منطقة الهلال الخصيب كلها، وتحتل أجزاء من مصر، وباتالملك الآشوري ملك الجهات الأربع، والقوة السياسية العظمى في الشرق الأدنى القديم، ولكن صار نطاق بلادآشور الجغرافي واسعا ممتدا بشكل تصعب السيطرة عليه، واجتمعت الأخطار المحدقة بالحدود الخارجية، ومساعيشعوب المناطق المحتلة في الأطراف لزعزعة السيادة الآشورية، ويمكن القول أن انهيار الإمبراطورية بدأ وهي في أوجقوتها، وذلك بسبب سياستها التوسعية التي تجاوزت حدود إمكاناتها[3].

إن سياسة الحكم التي كانت متبعة حتى الآن، وذلك بتقييد حركة الشعوب المحتلة بواسطة فرض معاهداتعليها، أو بالوجود العسكري والإدارة الآشورية، أو بدعم الموالين للحكم الآشوري، لم تعد مجدية بشكل كاف،كما إن التنوع الاثني والحضاري ضمن الإمبراطورية، والأساليب المختلفة للاضطهاد، إضافة إلى أن الاقتصاد الآشوري القائم على تواتر الجزية الدائمة وإسلاب الحروب بات منهكا ضعيفا نتيجة تمويل الحملات العسكريةالمتجددة المستمرة، وغياب فكر سياسي يعمل من أجل التثاقف والدمج، أعاق ظهور هوية خاصة حقيقية للإمبراطورية[4].

[1] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 333.

[2] إيفا كانجيككيرشباوم، المرجع السابق، ص 95.

[3] نفسه، ص ص 93-94.

[4] نفسه، ص 94.

03. تنظيم الجيش:

أ. تنظيمات الجيش الآشوري في عهد الملكآشور – بانيبال:

بلغ الجيش الآشوري من التنظيم والعدة شأناً كبيرا في العهد الآشوري الحديث، فتمكن الآشوريون من أن يبسطوا نفوذهم في مناطق بعيدة كوادي النيل وأرمينيا وبلاد عيلام وبصورة خاصة في زمن الملك آشور بانيبال[1]، وهذا الجيش يتكون من تنظيمات وهي:

- **الجيش الدائم:**

كان أول ظهور له على المسرح السياسي والعسكري في بلاد الرافدين بصورة واضحة في بداية العهد الآشوري الحديث[2]، وهو الدائم للمملكة وله ثكنات في العاصمة والمدن الرئيسية وفي حالة تدريب مستمر حتى يساعد الملك في مواجهة التهديدات والتمرد وضد حركات الانقلاب غير المتوقعة من حزبه أو قائد الجيش[3].

يتكونمن القوات المختارة (الصاعقة في الوسط وحولها الحرس الملكي وأبناء الذوات)، وكان في بداية تكوينه ممثل بالحرس الملكي، الذي يسمى "كصرشروتي" أي المجموعة الملكية، يتم تعيينهم من قبل الملك مباشرة، وكان هذا الجيش يعتمد في تشكيله على الآشوريين حصرا، ولكن بعد أن تطور وتوسع هذا الجيش تطلب أن تدخل فيه عناصر أخرى من غير الآشوريين، وذلك لامتداد نفوذ الآشوريين وتوسع رقعتهم الجغرافية ، ولان هذا التوسع يحتاج إلى جيش كبير وقوي، فبدأ التوسع في الجيش الآشوري منذ الملك "تجلات – بلاصر – الثالث"، وكان هذا الجيش على أهبة الاستعداد للتحرك عند حدوث أي طارئ[4].

- **الجيش الاحتياطي:**

والذي يمثل القوات الاحتياطية، التي كانت تستخدم في اوقات الازمات أو عند القيام بالحملات عندما تعلن التعبئة الكبرى للقوة الآشورية، وهذا الجيش كان يعرفلدي الاشوريين باسم "كترو" أو "خماتوا"[5]، ويتكون من الجنود الذين ترسلهم الولايات والمقاطعات والاقاليم المختلفة التابعة

---

[1] عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص ص 83-84.

[2] يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق، ص 93.

[3] صلاح رشيد الصالحي، **تشكيلات الجيش الآشوري في العصر الآشوري الحديث**، بغداد، 2020م، ص 5.

[4] عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص 84.

[5] يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق، ص 96.

للدولة الآشورية حيث يقوم كل حاكم مقاطعة او اقليم بإرسال عدد من المجندين يتناسب تعدادهم مع عدد سكان الولاية او المقاطعة او الاقليم ويزودهم الحاكم بالسلاح وعدة الحرب، وكانت كل ولاية او اقليم او مقاطعة مختصة بإرسال صنف معين من صنوف الجيش، وربما كانت هذه المقاطعات تنظم وفق الاسس والقواعد القبلية والقومية[1].

كان الجيش الآشوري يضم فرسانا من إيران وبلاد ماذي والقبائل الآرامية، والجمالة (راكبي الجمال) من القبائل العربية، والمشاة من الأناضول وبلاد الشام، أما الآشوريون من طبقة الأحرار فقد ظلوا يدعون إلى الخدمة العسكرية[2].

- **المرتزقة:**

يتكون من جنود الولايات ويعرفون بالآشورية باسم "صب – خفشي" وتعني حرفيا الجندي ذو المرتبة الثانية[3]، وهذا الجيش يتكون من أسرى الأقوام التي يتم تهجيرها من منطقة إلى أخرى جديدة تحت نفوذ الإمبراطورية الأشورية، ولذلك كان الكثير من سكان الولايات والمقاطعات والأقاليم التابعة يتطوعون في الجيش الأشوري بصفتهم جنودا مرتزقة، وكانت الحاجة إليه عندما يتم تجهيز حملة كبيرة أو أكثر من حملة واحدة في آن واحد، وحسب قوة العدو، إذ كان هناك أكثر من عدو في آن واحد ومن اتجاهات مختلفة المجمع توجيه الحملة إليها، ولكن لم يكونوا يزحوا في المعارك التي تجري بلادهم الأصلية التي هجروا منها، إلا أن الآشوريين نراهم قد خالفوا ذلك، إذا ستخدموا الأسرى ضد مواطنيهم أحيانا[4].

ويمكن توزيع جيش المرتزقة في الجيش الآشوري على أساس وحدات: – الوحدة الكلدية والذين من المحتمل انهم شغلوا منصب حراس شخصين في الجيش الآشوري ومقر هذه الوحدة في العاصمة كالخ، – الوحدة السامرية التي تتألف من ثلاثة عشر من الضباط الفرسان تحت اسم "راب – اورارتي" وتعني قائد المجموعات وغالبا هم سواق العربات، – وحدة من جنود فلسطين التي مقرها أربيل، – الوحدة الآرامية التي عرفت منذ فترة حكم تجلات بليزر الثالث وهي تتبع دائما اقليم ارابخا (كركوك حاليا)، – وحدات حماه وكركميش وتشمل صنفين العربات والفرسان وهم ضمن الجيش

[1] عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص 85.

[2] طه باقر، المرجع السابق، ص 591.

[3] يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق، ص 98.

[4] عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص ص 85-86.

الملكي الاشوري، – وحدة "آرزوهينا Arzuhina" التي غير معروفة ولكنها في ضمن وحدة المدينة وتحت قيادة رئيس "خصي – رب –شا– ريش"[1].

ب. تصنيفات الجيش الآشوري:

كانت صنوف الجيش الآشوري في باكورة تكوينه مختصرة على صنف المشاة، وفقا للنقوش التي كانت تزين الجزء الأسفل من جدران القصور نستطيع أن ندرك أن عددهم كان كبيرا، وبعد تجهيز الخيل فيزمن الملك "توكلتي –نينورتا– الثاني"(890–884ق.م) خلال حملته على بلاد نائيري*، إذ حمل ملكها مسؤولية تجهيز الخيل للجيش الآشوري، وعند ذلك ادخل صنف الخيالة أو الفرسان إلى الجيش الآشوري، وأدخل أيضا صنف المركبات كما أدخل لاحقا صنف الكبائش[2]، وهذه الصنوف هي:

- **صنف المشاة:**

وهو من الصنوف المقاتلة المهمة، ويؤلف القسم الأعظم من القوات، كما هو الحال في اغلب الجيوش، ومهمته الأساسية في القتال الاصطدام المباشر مع العدو وتحطيم قوته الرئيسة، وكان من صفات هذا الصنف الصمود والثبات والسيطرة والحركة السريعة في القتال، ويتألف من العيارين، اي حملة المقلاع، والرماحين ورماة السهام، وكانوا يلاقون الأعداء تحت كل الظروف في المناطق الوعرة والمنبسطة، وكثيرا ما كانوا يجتازون الوديان ويصعدون إلى قمم الجبال ويجتازون البطائح حتى يتمكنوا من القضاء على الاعداء[3]، ويعرف جنود المشاة عند الآشوريون "بزوكوكو" وقد اهتم الآشوريون كثيرا بالمشاة، خاصة التجهيزات الحربية من الملابس المدرعة التي اصبحت في العهود المتأخرة تغطي الجسم لبعض من الجنود والمعروف ان العبقريةالعسكرية الآشورية هي التي أوجدت جندي المشاة المسلح تسليحا ثقيلا "الهويلايت"[4].

---

[1] صلاح رشيد الصالحي، المرجع السابق، ص ص 8–9.

* **بلاد نائيري:**منطقة تقع بين أورارتو في الشمال وبيث زماني في الجنوب قرب آمد، أي ديابكر الحالية في تركيا الشرقية. أنظر: ألبير أبوبا، **الآراميون في التاريخ**، ط1، دار المشرق الثقافية، دهوك، العراق، 2010م، ص 24.

[2] عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص 86.

[3] بهيجة خليل اسماعيل، **الجيش في العصر الآشوري (موسوعة الموصل الحضارية ج1)**، ط1، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، 1991م، ص 283.

[4] يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق، ص 34.

وهناك صنف آخر من المشاة وهم الجنود الذين يحملون بأيديهم سيوفا قصيرة أو فؤوسا أو دبابيس، ومن الرماحة الذين كانوا ينتعلون الجزمة النصفية التي تغطي أسفل الساق ويحمون أنفسهم بارتداء دروع جلدية معززة بصفائح من البرونز، ويحملون تروسا مستطيلة الشكل قد تكون أطول من الجندي في بعض الحالات، بينمايلبس رماة السهام والرماحة على رؤوسهم قبعات مخروطية الشكل ذات عرف أو ريشة، ويحملون الرايات والملابس الملونة حسب القطعات أوالصنوف[1]. (أنظر الصورة رقم 04).

الصورة رقم 04: (صورة لجنود آشوريين من صنف المشاة). المصدر: ثروت عكاشة، **الفن العراقي القديم سومر وبابل وآشور**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص 589.

- **صنف الخيالة (الفرسان):**

ويعرف هذا الصنف ب "فتخال –ايكلي" أي خيالة القصر[2]، ويعد آشور– ناصر – بال الثاني أول من ادخل صنف الخيالة في الجيش[1]، حيث لقي هذا الصنف اهتماما بالغا من لدن الملوك

[1] عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص ص 86-87.

[2] يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق، ص 50.

حيث عنوا بترويض الخيول وترشيقها لتكون شديدة التحمل وسريعة الحركة، وقد صورت المنحوتات الجدارية جانبا من العناية بها واطعامها وتنظيفها[2]، وكان الخيالة موحدي اللباس تقريبا، وسلاحهم الرماح الطويلة أو الحراب والفؤوس، وكانوا يمتطون الخيل عارية (أي بدون سرج)، ولكن الخيول صارت في عهد السلالة السرجونية تحمي بالزرد[3]. (أنظر الصورة رقم 05).

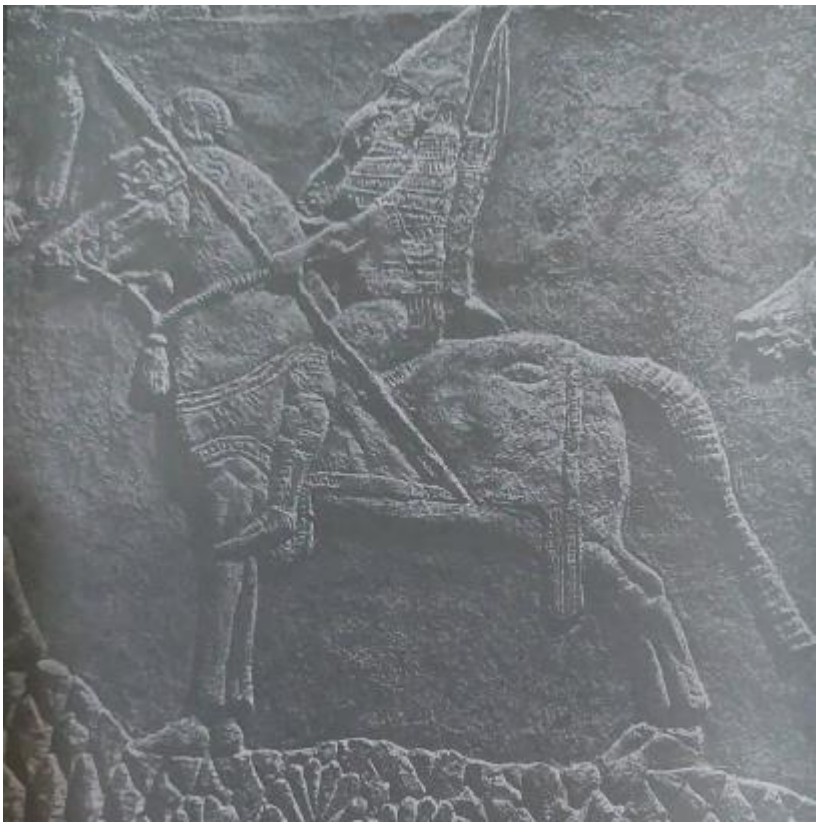

الصورة رقم 05:(صورة لفارس آشوري).المصدر: أندريه بارو، المرجع السابق، ص 63.

- **صنف العربات الحربية:**

ترجع اغلب المصادر ان استخدام العربات في المعارك على نطاق واسع كان في العهد الآشوري الحديث[4]، ويعرف هذا الصنف بلفظة "كيكر- ايكلي" أو "نركيتو- ايكلي" التي تعني مركبات القصر[5].

[1] رشا ثامر مزهر المهنا، المرجع السابق، ص 79.

[2] بهيجة خليل اسماعيل، المرجع السابق، ص 283.

[3] طه باقر، المرجع السابق، ص 593.

[4] بهيجة خليل اسماعيل، المرجع السابق، ص 283.

[5] يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق، ص 43.

أدخل الآشوريون الى جيشهم صنف العربات الحربية ذات العجلتين التي تجرها الخيول، كان هذا الصنف يزج في المعارك التي تجري في الاراضي المفتوحة (المنبسطة)، الغرض منه تفريق تشكيلات العدو القتالية اثناء احتدام المعركة وارباك صفوفهم، وكان القتال منها بالسهام الى جميع الجهات، وكانت كل عربة تحمل ثلاثة او اربعة محاربينوصنف العربات يضاهي الصنف المدرع في الجيوش الحالية[1]، وكان هناك ثلاثة أنواع من العربات: – العربة الخفيفة التييسحبها حصانان ويستعملها الحرس الشخصي للملك، – العربة الثقيلة، – العربة الثقيلة جدا (المدرعة)، ان هذه العربات جميعها قد استعملت في الوحدات والقتال[2]. (أنظر الصورة رقم06).

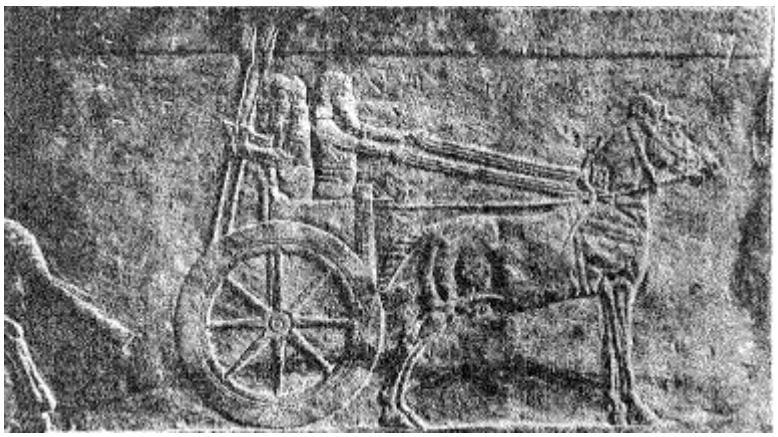

الصورة رقم 06: (صورة لعربية حربية آشورية). المصدر: ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 590.

- **صنف الكبائش (الدبابات):**

من الأصناف التي ادخلها الآشوريون الى جيشهم صنف الكبائش، أو ما يسمى آلات الحصار ودبابات النقض[3]، وكانت الكبائش بمثابة الدبابة وهي من آلات الحصار التي ظهرت في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، واستخدمت لاقتحام الأسوار وهدمها من خلال إحداث الثغور والفجوات في جدرانها، وقد عرفت الدبابة عند الآشوريين باسم "اشيبو" وسميت أيضا "نافلو"، أما القضيب المعدني المربوط فيمقدمتها فسمي ب "شنوشوبي"[4].

[1] عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص 87.

[2] صلاح رشيد الصالحي، المرجع السابق، ص 11.

[3] نفسه، ص 24.

[4] أحمد زيدان خلف صالح الحديدي، **الملك الآشوري تجلات – بلاصر الثالث (7456–727ق.م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في اختصاص التاريخ القديم، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2001م، ص 42.

واستخدمت الأكباش فضلا عن الدبابات، فيذكر الملك "آشور – ناصر– بال – الثاني": (تقدمت واقتحمت المدينة وبمساعدة الانفاق وآلات الحصار والمقاليع والأكباش واستوليت عليها)[1]. (أنظر الصورة رقم 07).

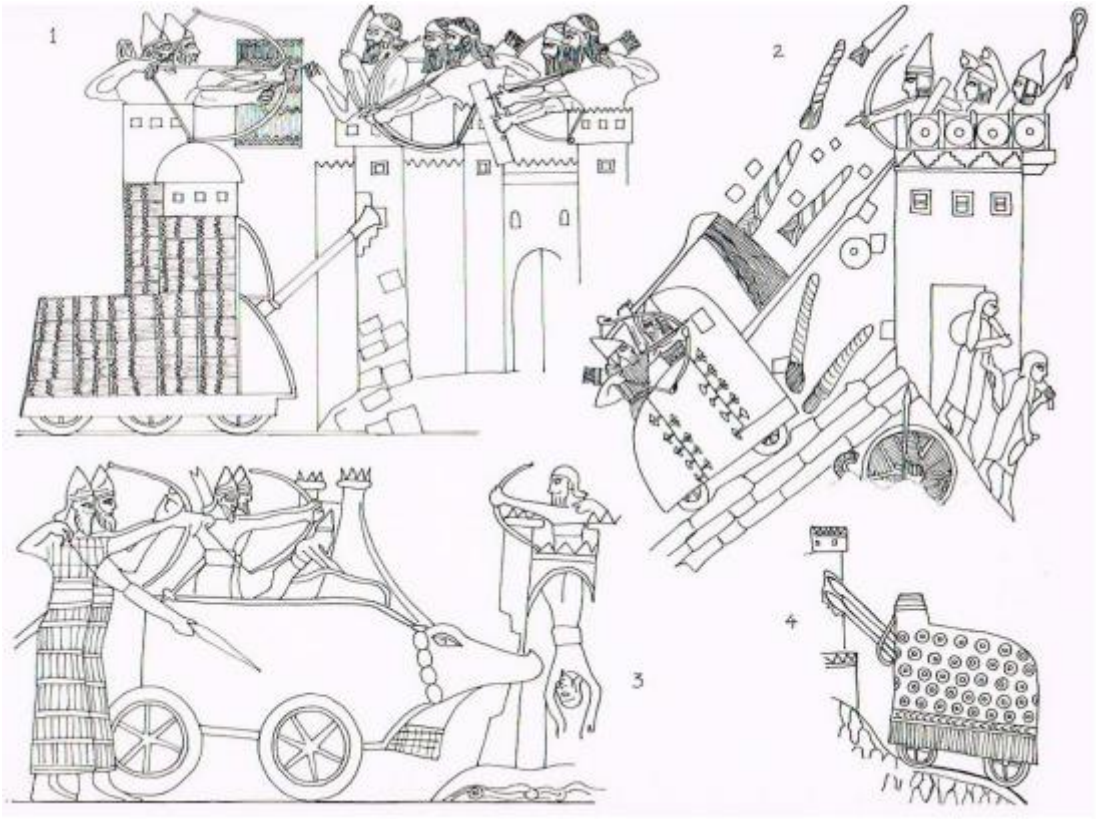

الصورة رقم 07: (مشاهد تبين أساليب حصار الجيوش الآشورية). المصدر: عامر عبد الله الجميلي، **الجيش بالموصل في العصور القديمة**، كلية الآثار، جامعة الموصل، العراق، ص 11.

- **صنف المهندسين:**

يطلق على المهندس كلمة "كلافني" أو "كيكوتي"[2]، وكان لهم دور فعال في ساحات المعارك، وبخاصة في المناطق الجبلية، حيث كان المهندسون يقومون بإصلاح الطرق التي تعوق تقدم الجيش[3]، كما كان لهم الدور في شؤون الآلات (الكبائش)،كما كان المهندسون والفنيون يعهد اليهم ايضا مهام ردم خنادق المياه المحيطة بالمدن لحمايتها، وحفر الانفاق تحت الارض للدخول الى المدن المحاصرة التي لايمكن الدخول اليها في الوقت الذي يمطر الجند المهاجمون المحاصرون بوابل من القذائف وهم في

[1] بهيجة خليل اسماعيل، المرجع السابق، ص 285.

[2] يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق، ص 69.

[3] بهيجة خليل اسماعيل، المرجع السابق، ص 287.

ابراج ثابتة او متحركة لحمايتهم، وتهيئة معدات عبور الانهار للجيش وهي تماثل صنف الهندسة العسكرية في الجيوش الحالية[1].

- **صنف البحرية:**

أما السفن فقد كانت من وسائط النقل المائي، فقد وردت في العصر الآشوري الحديث بصيغة "سابيناتو sapinatu"، وكان أول استعمال للسفن في بلاد آشور في زمن الملك سرجون الثاني الذي قاد احدى الحملات التأديبية ضد احدى المدن القبرصية بعد خروج ملكها عن طاعة سيده في آشور، ونقل جنوده في اسطول فينيقي عام (709ق.م)، ثم توال استعمال الأساطيل والسفن مرة أخرى عندما ثارت احدى المدن القبرصية (كيتون) على الملك الآشوري، حيث كانت السفن الآشورية في الغالب مبينة من طابقين خصص الأول منها للملاحة للفينيقيين، أما الطابق الثاني فكان مخصصاً للجنود الآشوريين ويبدوا واضحاً من هذا المشاهد بأنها كانت عبارة عن ناقلات عسكرية ضخمة لنقل الجنود الآشوريين عبر نهري دجلة والفرات صوب الأجزاء الجنوبية وتحديداً منطقة الأهوار ومن ثم إلى بلاد عيلام، كذلك أشار آشور- بانيبال إلى المخاطر الذي تعرضت لها جيوشه من العوائق المائية كما جاء في النص التالي:(ذكر آشور- بانيبال أنه دمر المدينة المحصنة "دور -انداسي" وكيف عبرنهر (ايدى) الهادر بعد شيء من التردد في البداية إلا أنه عزم الجند ومساعدة الآلهة عشتار قالت لهم في (الحلم) إنني سأذهب وامير النهر أمام آشور- بانيبال صنعته أنا)[2].

ج. السياسة العسكرية الآشورية:

إن السياسية الآشورية بصورة عامة كانت على مستوى عال من النضج وبعد النظر، حيث لم تجهز أي حملةعسكرية ما لم تكن هناك دراسة لجميع الأوضاع الداخلية والخارجية للمناطق المزمع توجيه الحملة إليها،كما كانت تسبق كل حملة عدة إجراءات كما ذكرها عامر سليمان منها: - اتصالات مكثفة مع أمراء وحكام المقاطعات والأقاليم والبلدان المجاورة للمنطقة التي يتم تجهيز الحملة إليها،لضمان ولائهم للسياسة الآشورية وحماية الحملة.

[1] عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص ص 87-88.

[2] زيار صديق رمضان، "**السفن الآشورية دراسة في ضوء المصادر المسمارية المترجمة**"، بحث في قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة دهوك، ص ص 10-13.

– تأمين الطرق والمحاور والمسالك المؤدية إلى الهدف.

– تعقد المعاهدات والاتفاقيات مع الحكام والأمراء المحليين وتوثق من أجل تمتين العلاقة وإنجاح الحملة.

– التقارير المفصلة لرجال الاستخبارات الآشوريين المنتشرين في المنطقة الذين يبعثون بها إلى الملك حول الأوضاع العسكرية والشؤون الداخلية للمنطقة قبل توجيه الحملة إليها.

–كان الملك يضطر أحيانا إلى إيقاف الحملة قبل بدئها أو أثناء تقديمها إذا استجد أو تبدل الموقف.

– يقدم الملك بعض التنازلات المؤقتة في جبهة معينة من أجل تحقيق هدف أهم في جبهة أخرى، في قرار مدروس يشترك فيه الملك وقادة جيشه وحكام مقاطعاته وأقاليمه، وليس قرار انفرادي من قبل الملك نفسه، وربما بالتشاور مع قادة الجيش وكبار موظفيه وحكام المقاطعات[1].

د.السياسة الخارجية لآشور– بانيبال (حملاته العسكرية):

حظت الحملات العسكرية في بلاد آشور بالمكان الأفضل في سجل الوقائع، وذلك لأن الحروب كانلهدف منها الحفاظ على سلامة كيانها السياسي، ويمكن مراقبة نمو الإمبراطورية الآشورية من خلال السجلات العسكرية المتتابعة، وكانت أوامر الإله"آشور" هي المبرر لمثل هذه الحروب، كما أن هناك مبررا طالما اتخذ دافعا لهذه الحملات، وهو عدم تقديم الاحترام والولاء إلى الملك الآشوري ويتمثل ذلك في الاخلال ببنود معاهدة أو فتور العلاقات الدبلوماسية[2].

- **حملة الملك آشور– بانيبال على كريت Kirbit عام (668ق.م):**

فتح الملك آشور– بانيبال حكمه بإرسال أولى حملاته على كريت عام 668ق.م، بناء على طلب سكان مدينة الدير*، كما يوضح ما قاله آشور– بانيبال في هذا النص: (مدينة كريت التي تقع خاليخستا، سكانها الذين عاشوا فيها، والتقوا في منحدرات جبالها، لم يخشوا حكم بلاد آشور، تانداي، نهبوا إقليم ياموتبال*، وجعلوا أرضى السهول خرابا، إزاء هذه الأحداث وقد أتى سكان

[1] عامر سليمان، **العراق في التاريخ القديم**، ج1، المرجع السابق، ص ص 222-223.

[2] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص ص 65-66.

* **مدينة الدير**: تقع الدير في الحدود العراقية – الايرانية قرب بدرة الحالية، وقد كانت مركز استطلاع للإمبراطورية الآشورية في ذلك الوقت، حيث مثلت الطريق التجاري والحربي للآشوريين إلى بلاد عيلام، وقد استخدمها آشور – بانيبال مركزا متقدما لانطلاق القوات الآشورية نحو بلاد عيلام. أنظر: رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص 71.

* **إقليم ياموتبال**: إقليم يقع في المنطقة المحروسة بين جبال زاغروس ونهر دجلة وقد كانت مدينة الدير عاصمة له. أنظر:نفسه، ص 71.

مدينة الدير يطلبون مساعدتي....)، وقاد الملك آشور- بانيبال الحملة بذاته من أجل إبعاد الخطر عن سكانها كما ذكر في أحد نصوصه: (خاليخستا، الجبل الصعب أحرقته بالزيت، حاصرت كريت ودحرت تحصيناتها، هزمتها بأسلحتي التقليدية استوليت عليها، واكتسحتها مثل العاصفة المدوية)، ونص آخر: (واجتحت هذه القرى كالعاصفة الهوجاء حت سحقتها، وجعلتها مثل طير في شبكة، أما زعيمهم فذبحته وطعنت محاربيه بسيفي...)، إلا أن سير الأحداث يشير إلى أن آشور – بانيبال أوعز إلى قائده "تور – آيكالي – أوبي: الذي انتصر على كريت ودمرها وألقي القبض علىزعيمها وأرسله إلى نينوى كما ورد في النص: القادة أرسلتهم إليهم استولوا على كريت، نقلوا هؤلاء السكان، سكان هذه المدن التي استوليت عليها، يداي نقلتهم بعيدا وأسكنتهم في مصر، أما سكان المدن الأخرى التي استولى عليها آشور- بانيبال، فقد جرى نقلهم إلى مدينة كريت كما يوضحالنص: سكان البلاد الأخرى الذين أخضعتهم أسكتهم في كريت ومدنها[1].

- **حملات الملك آشور – بانيبال على مصر:**

أ. **الحملة الأولى عام 667ق.م:**

قام آشور- بانيبال بإرسال حملة الى مصر في العام (667ق.م)، وقد ذكر آشور- بانيبال ذلك: (اما "طهرقا" فقد نسي قوة الاله آشور والآلهة العظيمة سادتي ووثق بقوته الخاصة في زحفة نحو الملوك الذين عينهم والدي في مصر اذ صمم طهرقا على قتلهم ونهبهم وتقليل اهمية مصر وقد انزل الهزيمة بهم ودخل منف التي هزمها وضمها الى اقليم كوشي فقدم إلي الرسول الآشوري الى نينوى واخبرني بما جرى عندها تضرعت الى الالهة العظيمة وزحفت بجيشي نحو مصر كوشي، وبدأ آشور – بانيبال مهمة اخماد التمرد المصري فأرسل قائد جيشه التورتان الى المدن السورية من اجل جمع الجيش (اثنان وعشرون ملكا) من ساحل البحر ومن وسط البحر ومن الأرض الرئيسية، زحفت كلها باتجاه مصر، ومن اشهر الحكام الذين شاركوا في التحالف معآشور- بانيبال"بعل (680-660ق.م" ملك صور، "مناسيح (منسى) 687-642ق.م" ملك يهوذا، "سل – بيل" ملك غزة، "مينيتي" ملك عسقلون، "ميلكي" ملك جبيل، وغيرهم[2].

[1] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص ص 72-73.

[2] إخلاص مطر نصر الله، **آشوربانيبال 669-627ق.م، سيرته ومنجزاته**، بحث لنيل درجة البكالوريوس في التاريخ، كلية التربية، قسم التاريخ، جامعة المستنصرية، بغداد، العراق، ص 12.

وقد التقى الجمعان قرب مدينة كاريانيتي (شرق الدلتا) حيث عقد لواء النصر في هذه المعركة للجيش الآشوري وبعدها وصلت أنباء الهزيمة الى "طهرقا" في منفيس، حيث تركها هاربا الى مدينة طيبة التي يسميها الآشوريون "نيعNi" التي هي عاصمة مصر العليا، الأأن الجيش الآشوري تعقبه الى هذه المدينة وضرب الحصار عليها ثم دخلهاظافرا[1].

ب. الحملة الثانية عام 663ق.م:

يخبرنا الملك آشور- بانيبال بأمور أخرى تتعلق بالوضع في مصر وما اتخذه من إجراءات، وعلى الرغم من سرد تلك الحملة جاء مختصرا في أحد نصوصه. قال العاهل الآشوري: (والحكام الذين عينتهم في مصر فقد أتوا للقائي وخروا أمامي ساجدين، ثم سعيت متعقبا اورد اماني إلى مدينة طيبة صدر قوته وعندما رأي دنو معركتي القوية ترك طيبة موليا إلى كيكبيي، وبعون آشور وعشتار وقعت المدينة بقبضتي)، وفي ختام نصه قال: (لقد جعلت سلاحي قويا على جميع أرض مصر وكوش، وعدت سالما إلى نينوى عاصمة ملكي)[2].

بعد موت "نخاو" سنة 664ق.م تولى الحكم ابنه "بسماتيك – الأول"، والذي في سنة 664ق.م رفع لواء الاستقلال في الدلتا وطُرد مساعدة الأيونيين والكاريين* القوات الآشورية من مصر وتعقبهم حتى مدينة أشدود بفلسطين، أما الملك آشور- بانيبال فكان مشغولا بحرب طاحنة ضد بلاد عيلام التي هاجمت بلاد الرافدين، وبهذا انتهى الاحتلال الآشوري لمصر، الذي لم يتجاوز 15 عاما بين (679-664ق.م)[3].

- **حملة آشور – بانيبال على ملوك صور وأرواد وتابال وهيلاكو عام(662ق.م):**

حركات التمرد التي قامت في مصر كانت لها أصداء في فينيقيا، حيث اعلن "بعل" ملك صور و"ياكنلو" حاكم ارواد، المخلصين لآشور عام 669ق.م، رفضهما الامتثال لأوامر آشور – بانيبال،

[1] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص 79.

[2] ماجد عبد الله الشمس، **الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم**، دار علاء الدين ومؤسسة رسلان، دمشق، 2017م، ص 170.

*__الكاريين__: من الأقوام القاطنة على السواحل الغربية لآسيا الصغرى، خضعوا لسيطرة ملك ليديا الذي أرسل جنودا منهم لمساعدة "بسماتيك – الأول" ضد الآشوريين. أنظر: رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص 84.

[3] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص ص 84-85.

فحاصر صور، ثم ارواد حتى اعلنتا الاستسلام، لكن العاهل عامل حكام المدن معاملة حسنة، بسبب انشغاله بغزو مصر وعدم رغبته في خسارة حلفائه الفينيقيين[1].

اسرع حاكم مدينة صور بعد انتصار آشور – بانيبال عليه، بتقديم فروض الطاعة والولاء، وتقديم بناته وبنات اخوته كمحظيات، لكن آشور – بانيبال قد عطف عليهم فأعادهن جميعا الى ملك صور، وسار على نفس النهج حاكم ارواد الذي ارسل بناته كمحظيات، واستمر ابناء حاكم ارواد "ياكنلو" في نهج والدهم حين قدموا فروض الطاعة لآشور – بانيبال وحملوا معهم الهدايا، ولم يتخلف عن الركب "موكالو" حاكم مدينة تابال فذهب الى نينوى معلنا الولاء للملك الآشوري، ومصطحبا معه بناته اللاتي قدمهن الى آشور– بانيبال ليكونن محظيات في بيت الحريم الملكي، ولاسيما ان آشور – بانيبال قد فرض عليه ضريبة الخيول كضريبة سنوية، وسايره بالعمل الحاكم "ساندشارم" حاكم مدينة هيلاكو الذي حضر مع بناته الى الملك الآشوري، ومن المرجح ان السبب الحقيقي لخضوع حاكم مدينة تابال وهيلاكو الى آشور – بانيبال على الرغم من عدم كون مناطقهم تابعة الى الحكم الآشوري يرجع الى رغبتهم في حماية آشور– بانيبال لهم من الضغط الذي يمارسه عليهم الاقوام الذين غزو المنطقة من الشرق، فضلا عن ان استسلام مدينة صور رغم قوتها ومناعتها قد بث الرعب في قلوب بقية الدويلات السورية مما جعلهم يسرعون في كسب ود آشور– بانيبال[2].

- **حملة الملك آشور – بانيبال على مملكة ليديا عام(665ق.م):**

بعد اعتلاء"كايكز" عرش مملكة ليديا عام (687ق.م)، وصلت القبائل الكيمبرية إلى الحدود الليدية، فقام بإرسال وفد محمل بالهدايا إلى نينوى معترفا بسيادة آشور – بانيبال على مملكته، ليحصل على عونه في محاربة الكيمبرين وهزمهم، حيث قام "كايكز" بعدها بمساعدة "بسماتيك – الأول" على تحرير مصر من الآشوريين، ليلغي آشور – بانيبال الاتفاقية مع مملكة ليديا، فاستغلال كيمبريون الفرصة وقاموا بإسقاط مملكة ليديا، وقتل ملكها "كايكز" في المعركة عام (652ق.م)، وأصبحوا يشكلون خطرا على الدولة الآشورية، فتصدت لهم الحاميات الآشورية المتمركزة في كيلكيا

[1] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص 85.

[2] إخلاص مطر نصر الله، المرجع السابق، ص 20.

– ملاحظة: يقع **إقليما تابال وهيلاكو** في الشمال الغربي من آشور. أنظر: رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص 86.

وتمكنوا من هزمهم وقتل ملكهم "توكدامي" واستغلت مملكة ليديا الفرصة لتحسين أوضاعها على يد "أردايز" ابن "كايكز"، الذي قدم الولاء للملك آشور– بانيبال[1].

- **حملة الملك آشور– بانيبال على بلاد المانای عام(659ق.م):**

حاول ملك ماناي "أخشيري Akhsheri" التخلص من النفوذ الآشوري بدعم من الحكام الميديين، ما جعل الآشوريين يستشعرون الخطر الذي يهدد مصالحهم جنوب بحيرة أورمية، فأوكل آشور – بانيبال للقائد "نابو– شار – أوصر" قياد الجيش لمواجهتهم وذلك عام (659ق.م)، فنجح في هزمهم وتدمير منطقة ماناي وقتل ملكهم "أخشيري"[2].

وقد أشار آشور – بانيبال الى حملته بالنص التالي: (في حملتي الرابعة سرت مباشرة للقاء "أخشيري" ملك مانای، وبأمر من الالهة العظيمة، غزوت هذا الاقليم، وتقدمت منتصرا على المدن القوية مع جميع المدن الصغيرة، التي لاتحصى، وبخط مستقيم الى العاصمة ازيرتو (كردستان الحالية) التي استوليت عليها، وخربتها واضرمت النيران فيها وغنمت من هذه المدن غنائم كبيرة، "أخشيري" علم بقدومي الى ازيرتو عاصمته الملكية، هرب الى مدينة أشتاتي المحصنة اكثر منها، لاتخاذها ملجأ له، هذه المقاطعة أخضعتها وخربتها، وبسطت نفوذي عليها، "أخشيري" الذي لم يخشى سلطتي وبأمر من الالهة عشتار التي تكلمت منذ البداية قائلة: (سأجلب الموت على "أخشيري" ملك مانای)، وبعد وفاة "أخشيري" جلس ابنه "ارسيني" على العرش وخضع لسلطة آشور – بانيبال، ومن اجل انقاذ حياته ارسل بناته الى نينوى ليخدمن كمحظيات مع ثلاثين حصانا، فقبل آشور– بانيبال السلام منه[3].

- **حملة الملك آشور– بانيبال على مملكة ميديا عام (658ق.م):**

أقام الملك "أسرحدون" في أواخر حكمه تحالفاً مع بعض حكام مملكة ميديا، إلا أن التحالف لم يستمر طويلا خلال عهد ابنه الملك آشور – بانيبال، إذ قام أمراء ميديا بتقديم مساعدات إلى ملك ماناي وتحديهم لآشور، ليرد عليهم آشور– بانيبال بحملة عام (658ق.م)، تمكن فيها من هزم

[1] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص ص 87-89.

[2] نفسه، ص 92.

[3] إخلاص مطر نصر الله، المرجع السابق، ص 21.

مملكة ميديا والاستلاء على مدنها وأسر عدد من أمرائها الذين تمردوا عليه ونقلهم إلى نينوى، علاوة على العديد من الغنائم[1].

- **حملة الملك آشور– بانيبال على أورارتو عام (657ق.م):**

كانت علاقة أورارتومع دولة آشور طيبة في عهد الملك آشور– بانيبال، وقد كانت منطقة طور عابدينالحدود الشمالية لمملكة آشور التي تفصلها عن أوراتو والتي يقطنها أيضا قبائل الأسكيثية (يطلق عليها الآشوريون الإشكوزية)، إلا أن حاكمها "أندايا" تقدم جيشه وهزم مدينتي أبويو وكوليميري، فتصدت له الحاميات الآشورية في المنطقة وهزمته، وسقط "أندرايا" في المعركة، وقطع رأسه وأرسل إلى الملك الآشوري في نينوى، كما هو موضح في النص التالي: (أندايا حاكم أرمينيا (أورارتو) الذي تقدم ليهزم مدينتي آبوسو وكوليميري، سرت لمواجهته في منصف الليل وقتلت الساكنين في كوليميري، فقطع التابعون لي رأس أندايا وأتوا به أمامي فينينوى)، ليراعي بعدها سكان أورارتو علاقات الصداقة مع الملك آشور – بانيبال وتتحسن علاقتهم من جديد[2].

- **حملات الملك آشوربانيبال على بلاد عيلام:**

✓ **الحملة الأولى (667ق.م):**

أقام الملك الآشوري "أسرحدون" علاقات طيبة مع عيلام، وساعدهم بإرسال المعونة في فترة المجاعة التي حلت بهم قرب الحدود البابلية، واستمرت العلاقات على حالها في عهد الملك آشور – بانيبال[3]،وقوبل ذلك بنكران الجميل، فقاد "أورتاكي" هجوما عبرالدير سنة (667ق.م) مستغلا الظروف التي تمر بها الامبراطورية الآشورية في حربها مع مصر، وانشغال قسم كبير من القوات الآشورية في تلك الحرب، كما يبدو ان العيلاميين قد رأوا في تقسيم بلاد ما بين النهرين الى مملكتين ما هو الا مؤشرا على الضعف والاضطرابات الداخلية، مما شجع "أورتاكي" الذي سار متوهما وراء الأكاذيب المعسولة لقادته والقاضية بإمكانية تحقيق نصر سهل على الآشوريين، وهنا يلاحظ ان "أورتاكي" على الرغم من احتفاظه بعرش المملكة العيلامية الا انه لم يكن يمتلك سلطة الحاكم القوي حيث كان خاضعا لتأثير عدد من حكام المقاطعات التي استقلت عنه، كما كان نجاح "أورتاكي" في تحريض

[1] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص ص 93-94.
[2] نفسه، ص ص 94-95.
[3] نفسه، ص 97.

واقناع "بيل – اكيشا" شيخ قبيلة الكمبولا، وعدد آخر من الحكام المحليين خاصة حاكمنفر "نابو– شوما – ارش"و"مردوخ– شوم – ابني" (متمرد كلدي كان يعمل كقائد تابع لأورتاكي)، على خوض الحرب معه ضد آشور – بانيبال، هذا ويظهر ان آشور– بانيبال لم يكن يتوقع ما قام به "أورتاكي" فارسل احد قادته لإعداد تقرير حول الغارة العيلامية، وهي حقيقة تعكس رغبته في استمرار السلام مع عيلام وعدم الدخول معها في نزاع مباشرة دون الوقوف على حقيقة الامر، غير ان الآمال خابتبعودة المبعوث الذي حمل تقريرا جاء فيه: (العيلاميون مثل الجراد في هجومهم غطوا كل منطقة أكاد وامام بابل اقاموا معسكرهم وبنوا مواضعهم)[1].

تقدمت نحو الحدود الجنوبية الحاميات الآشورية فهزمته وطردته، هذا وقد أشار إليها آشور– بانيبال في أحد نصوصه قائلا: (جاء العيلاميون في هجوم لم يكن متوقعا بمساندة وتحريض "بيل – اقيشا"الكمبوليو"نابو – شوما – ارش"و"مردوخ– شوم – ابني" القائد عند "أورتاكي" الذي اشتهر في حربه مع بلاد سومر وأكاد، "أورتاكي" الذي لم يكن لي معه عداوة، حشد جيشه واقتحم بلاد كردنياش(بابل)، فجاء الرسول الآشوري مع أخبار التقدم العيلامي إلىنينوى وأخبرني بهذه الأحداث المتعلقة بتقدم "أورتاكي"[2].

- ✓ **الحملة الثانية عام 653ق.م:**

بعد موت "أورتاكي" عام (664ق.م)، اعتلى العرش العيلامي اخوه "تبت – همبان" (تيومان) الذي حاول اغتيال اولاد "أورتاكي"، وابناء أخ "أورتاكي"، وعندما علموا بهذه المحاولة هربوا جميعا الى بلاد آشور، يرافقهم عدد من افراد العائلة المالكة ورماة السهام وعدد من الرجال الاحرار، وقد كان لجوء هؤلاء الى نينوى، مدعاة لنشوب حرب بين الآشوريين والعيلاميين عندما رفض آشور– بانيبال طلب "تيومان" تسليمهم فأخذ العيلاميون من ذلك ذريعة للعدوان على أرض ما بين النهرين[3].

قاد الملك آشور – بانيبال قواته في شهر أيلول للقاء تيومان وجيشه العيلامي، الذي اتخذ من مدينة "بيت – أمبي" مركزا لقواته، ولما علم بتقدم الجيش الآشوري ارتعب وتراجع إلى عاصمة بلاده

---

[1] جمال ندا صالح السلماني، **العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام في العصر الآشوري الحديث (911–612ق.م)**، رسالة لنيل درجة الماجستير آداب في التاريخ القديم، كلية الأدب، جامعة بغداد، بغداد، 2003م، ص ص 159–160.

[2] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص 98.

[3] إخلاص مطر نصر الله، المرجع السابق، ص 22.

سوسا، فالتقى الجيشان في موقع تل توبا وتمكنت قوات آشور– بانيبال من الانتصار عليه، كما ذكره في نصه: (كسحت بلاد عيلام بأجمعها كالإعصار الهائج وقطعت رأس ملكهم "تيومان" الشخص المضحك الذي بث الشرور وذبحت عددا لا يحصى من مقاتليه، وأسرت أعدادا كبيرة، وجعلت دماءهم كالسيل في نهر أولاي، الذي أحمرت مياهه فصارت كالصوف المصبوغ)، وقام بعدها آشور – بانيبال بتنصيب "أومانيكاش" بن "أوتاركي" على حكم عيلام ونصب أخاه "تاماريتو" (653-652ق.م) ملكا على مدينة خيدالو*[1]. (أنظر الصورة رقم 08).

الصورة رقم 08: (نحت نافر من القصر الشمالي للملك آشور – بانيبال في نينوى، يحتفل الملك والملكة بانتصاره على العيلاميين تحت أشجار الكرمة مع عزف للموسيقى، نشاهد رأس ملك الأعداء"تيومان" مقطوعا ومعلقا على شجرة. المصدر: سيتونلويد، **آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي**، تر: محمد طلب، ط1، دار دمشق، 1993م، ص 290.

✓ **حملة الملك آشور بانيبال على قبيلة الكمبولو:**

بعد الانتصار على عيلام توجه آشور – بانيبال للقضاء على قبيلة الكمبولو*، التي تحالفت مع "تيومان" ضد آشور، فقام آشور– بانيبال بتعليق رأس "تيومان" حول رقبة "دونانو" (شيخ قبيلة الكمبولو) واقتيد أمام الآشوريين في نينوى، وهناك تم إعدامه، وقد أشار آشور – بانيبال إلى هذه الحملة في إحدى نصوصه قائلا: (خلال عودتي من عيلام توجهت لحرب "دونانو" ابن "بيل – اقيشا" ملك الكمبولو الذي وثق بعيلام وبتراص قواتي غطيت كل أرض الكمبولو مثل العاصفة، فاستوليت على شابي – بيل حصن الكمبولو المنيع الواقع وسط الأنهار، ودخلت تلك المدينة، ذبحت

* **خيدالو**: مدينة ربما تقع في مقاطعة "شوشترShushtar". أنظر: رياضعبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص 103.

[1] نفسه، ص ص 102-103.

* **الكمبولو**: إحدى القبائل الآرامية الساكنة جنوب العراق في منطقة الأهوار، وقد كانت حاجزا بين القسم الجنوبي من العراق وبلاد عيلام. أنظر: رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص 103.

سكانها مثل الخراف، قائد مشاة "تيومان" الذي ساعد الكمبولو وكلف حماية "دونانو" في شابي – بيل، قضيت على حياته وقطعت رأسه أمام "دونانو" الذي لم ينقذه، وهذه المدينة دمرتها)[1].

✓ **حملة الملك آشوربانيبال على أخيه المتمرد "شمش– شوم – أوكن" ملك بابل عام (652ق.م):**

في السنة السادسة عشرة من حكم "شمش– شوم – اوكن" عام (652ق.م)، بدأ الصراع بين بلاد بابل وآشور، عندما خطط "شمش – شوم – اوكن" لإقامة تحالف معاد واسع النطاق، يضم الفينيقيين والفلسطينيين، ومملكة إسرائيل والقبائل البدوية العربية والكلدية والعيلاميين ومملكة ليديا ومصر، ولو قدر لكل تلك الشعوب ان تبادر بالهجوم في وقت واحد، لتحطمت الدولة الآشورية، ولكن جرى اكتشاف تلك الخطة في الوقت المناسب، وبعد ان تأكد آشور – بانيبال ان الصدام الفعلي مع المتمردين في بابل، وحلفائهم امر واقع لا مفر منه، ذهب الى العرافين لأخذ الفأل قبل المباشرة بالعمل العسكري، وبدأ الصدام الفعلي عام (652ق.م)، عندما قام الجيش العيلامي بالتحرك شمال بابل في حين هاجم "شمش – شوم – اوكن"، المدن الآشورية الكبيرة التي تحميها الحاميات الآشورية[2].

هذا ولم تنجح معونة العيلاميين في الهجوم على الوركاء وأور في الجنوب، لتنجحالقوات الآشورية القادمة من مانكيسي* في أن تلحق الهزيمة بالمتمردين، فاتحة الطريق أمام القوات الآشورية إلى بلاد بابل، فجرت المعركة يوم (27 مارس 652ق.م) عند مدينة خيرتو* وانتهت بانتصار الآشوريون، حيث توجه الآشوريين فيما بعد إلى جنوب بلاد بابل من قوات القبائل الكلدية، وقطعوا التحالف بين الكلديين والبابليين وتمكن الجيش الآشوري من هزيمة قوات أونداش العيلامية، إن "شمش – شوم – أوكن" لم يعد قادرا على الدفاع عن مدينة بابل التي حوصرت منذ سنتني، بسبب تفشي المجاعة بين سكانها، وفي أثناء سقوط المدينة ودخول القوات الآشورية، لم يستسلم وألقى نفسه في النيران التي التهمت قصره عام (650ق.م)، دام حكم آشور– بانيبال في بابل مدة سنة واحدة عام

[1] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص ص 103-104.

[2] إخلاص مطر نصر الله، المرجع السابق، ص 23.

* **مانكيسي**: مدينة تقع على الضفة الأخرى لنهر دجلة في منطقة ديالي مقابل مدينة سبار ضمن إقليم بلاد بابل. أنظر: رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص 114.

* **خيرتو**: أحد حصون بلاد بابل قرب منطقة ديالي. أنظر: نفسه، ص 114.

(648ق.م)، بعدها عين "كاندلانو" ملكا على بابل عام (647ق.م) الذي استمر في الحكم مدة 20 سنة[1].

✓ **الحملة الثامنة للملك آشور– بانيبال على بلاد عيلام (643ق.م):**

في عام (643ق.م) واصل آشور – بانيبال حملاته الحربية على بلاد عيلام، ضد "أومان – الداسي (647-640ق.م)" إذ ورد في نصوص آشور – بانيبال عن وقائع هذه الحملة: (في حملتي الثامنة بأمر الاله آشور عشتار، أعددت جيشي وسرت مباشرة لملاقاة ملك عيلام "أومان – الداسي" ...)، في هذه الحملة استطاع آشور – بانيبال أن يغزو العديد من المدن إذ يذكر: (هكذا فتحت أربعة عشر مدينة ملكية محصنة، وعددا كبيرا من القرى التي لا حصر لها، فضلا عن مناطق أخرى من بلاد عيلام...)، هذا وقد دمر آشور – بانيبال عيلام وجلب منها الغنائم الكثيرة واستعاد ما اغتصب من ثروات، ومن بين ما اعاده تمثال الالهة "ايانا Inanna" الهة مدينة الوكاء، وأكثر ما ركز عليه آشور – بانيبال في تدميره على عيلام هي معابدها من أجل قتل الروح المعنوية لدى العيلاميين لمنعهم من مواصلة أعمالهم العدوانية ضد بلاد ما بين النهرين، اذ يذكر آشور – بانيبال: لقد دمرت زقورات معبد سوسة الذي كان مبنيا بالطابوق المزجج، كما أحرقت أبراجه المستطيلة المغطاة بالبرونز، ونقلت إلى بلاد آشور اله الكهانة في عيلام "شوشيناك Shushinak" المقيم وحده في مكان منعزل ...، فضلا عن الآلهة الصغار والثروات، لقد نقلت 32 تمثالا لملوك عيلام من الذهب والفضة والبرونز والرخام مع التماثيل الكبيرة التي تحرس المعبد، وكذلك الثيران التي كانت عند الباب، لقد دمرت معابد عيلام تدميرا تاما ...)[2].

✓ **حملة الملك آشور – بانيبال على القبائل العربية عام (648ق.م):**

توجه آشور– بانيبال على رأس جيشه إلى "أويتع Uaite" ملك العرب لأنه أخل بالاتفاق الذي جمعه به سابقا على الصلح، وانظم إلى تمرد "شمش – شوم – أوكن" في بابل، فهرب "أويتع" إلى بلاد الأنباط، كما جهز آشور – بانيبال حملة أخرى ضد أبيات وأيمو أبناء تعرى وقضى عليهم، حيث نجح أبيات في استمالة الأنباط لمحاربة الآشوريين، وإزاء ذلك تحرك آشور– بانيبال بجيوشه اتجاه الأنباط، وتمكن من إلحاق الهزيمة بهم، وغنم منهم أموال لا تحصى من حمير وجمال وبشر، كما تغلب

[1] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص 114-120.

[2] نفسه، ص ص 123-125.

على القيداريين الذين كانوا تحت زعامة "أويتع- الثاني" بن "ببرداد" ملك العرب، وكانت الغنائم كثيرة أيضا، وفي طريق عودة آشور- بانيبال من حملته ضد العرب، قام بإخضاع مدينتي أوشو وأكو، وفيما يخص "أبيات"و"إميو" أبناء "تعرى"، فإنهم أرسلوا إلى نينوى وجرى قتلهم في العاصمة الآشورية[1].

✓ **حملة الملك آشور بانيبال على مملكة يهوذا عام 652ق.م:**

لقد مدت يهوذا يد المساعدة الى آشور- بانيبال في حملته الاولى على مصر، حيث ورد ذكر اسم ملكها "مناسيح" (منْسى) ضمن الامراء الاثنين والعشرين الذين زودوا القوات الآشورية المتقدمة الى مصر بقوات منهم، وبقيت العلاقات بين بلاد آشور ويهوذا هادئة حتى عام 652ق.م، عندما اعلن "شمش- شوم – اوكن"، تمرده ضد آشور – بانيبال، فانضمت يهوذا للمتمردين فما كان من آشور – بانيبال الا مهاجمتها والقضاء عليها، وقد تمكن من تدميرها واسر ملكها "مناسيح"، الذي نقله مكبلا بالقيود الى بابل، ثم عفا عنه واعاده الى عرش مملكة يهوذا، مثلما فعل مع "نخاو" ملك مصر في السابق[2].

نستخلص من هذا الفصل أن الملك آشور – بانيبال قد تربى وترعرع على سيرة ما سبقوه من الملوك الآشوريين، تولى الحكم في سن مبكرة بلاد آشور خاصة وبلاد ما بين النهرين عامة، حيث قام بترميم إمبراطوريته المترامية الأطراف، وإقامة وتوطيد علاقات ديبلوماسية مع دول وممالك الجوار.

قام آشور – بانيبال بتنظيم الجيش عدة وعتادا من سلاح ولباس وغير ذلك، هذا الجيش الذي حقق بفضله انتصارات كاسحة وعديدة جعلت إمبراطوريته الأقوى دون منازع في منطقة الشرق الأدنى القدم، حيث بلغت أقصى اتساع لهافي عهده، كما تمثلت سياسته العسكرية الخارجية في حملاته العسكرية خاصة على بلاد عيلام ومصر، هذا وقد اتبع سياسة تحالفات ودبلوماسية لينة مع عديد المدن والدول الجوار، خاصة التابعة له والمدينة له بالولاء، والتي عادت عليه بالمنافع الكثيرة خاصة فيالجانبالاقتصادي سواء تجاريا أم عن طريق الجزية.

[1] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص ص 127-132.

[2] إخلاص مطر نصر الله، المرجع السابق، ص 25.

الفصل الثالث

المنجزات الحضارية للملك الآشوري

آشور– بانيبال

01: الحياة الاقتصادية: أ– الصناعة. ب– الزراعة. ج– التجارة.

02: الحياة الاجتماعية: أ– طبقات المجتمع. ب– المرأة والأسرة. ج– العادات والتقاليد.

03: الحياة الثقافية: أ– العلوم والمعارف. ب– العمارةوالفن. ج– الحياة الدينية.

I- المنجزات الحضارية للملك الآشوري آشور– بانيبال:

رغم عدم إبراز المراجع الواضحة للإنجازات والمشاريع الاقتصادية للملك آشور– بانيبال، إلا أن الاقتصاد الآشوري كان نشطا ومتنوعا، حسب ما أكدته المصادر والمنحوتات الآشورية، وشمل كل المجالات صناعيا وزراعيا وتجاريا.

01: الحياةالاقتصادية:

أ- الصناعة:

لقد برز سكان بلاد ما بين النهرين في الصناعة ووضعوا الأسس العلمية الرصينة للعديد من الصناعات واستغلوا ما كان متيسرا لديهم من مواد لصناعة مختلف الآلات والأدوات والحاجيات ونظرا لافتقار المنطقة الى بعض المواد الضرورية لتطور مختلف الصناعات[1]، هذا وقد عرف الآشوريون كغريهم من الرافديين القدماء بصناعات غذائية متعددة، حيث ان مشتقات الحليب التي كانت تصنع بعض منتجاته من حليب الأبقار والأغنام والماعز مثل الجبن والزبدة والقشدة والقيمر واللبن الرائب وغيرها من المشتقات التي نعرفها اليوم، وكانوا يحولون الحليب إلى منتوجات أخرى قابلة للحفظ لمدة طويلة وذلك عن طريق تعبئته في قرب معمولة من جلد أو معدة الحيوانات، والذي لا يزال معمولا به في حفظ الجبن في بعض القرى شمال بلاد العراق حاليا[2].

كان يحصل على الزيت النباتي من بذور السمسم الذي يعرف باللغة السومرية بالمصطلح"ايقيسI3.GIS"ويقابله باللغة الأكادية المصطلح "ايلوellu"، ويحتل السمسم وزيته الدرجة الأولى عند سكان بلاد الرافدين من حيث الأهمية[3]، كما كان هناك عدد كبير من أنواع الدهون الحيوانية ومنها دهن الكلى ودهن عين الخروف ودهن العصفور ودهن عظم الغزال ودهن الثور ودهن السمك، أما الشمع فغالبا ما كانوا يستخرجونه من أوراق الأشجار ويستخدمونه في عمل النماذج المراد صبها بالمعادن، كما عرفوا شمع العسل[4].

وبينت النصوص استخدام الزيوت على نطاق واسع في مجالات حياتية مختلفة فكانت تدفع كأجور للعمال إلى جانب الخبز والجعة، كما استخدمت في الطقوس والمراسيم الدينية والاحتفالات

---

[1] وليد الجادر، **الصناعة(موسوعة الموصل** ...، المرجع السابق، ص 202.

[2] صباح اسطفان كجه جي، **الصناعة في تاريخ وادي الرافدين**، 2002م، ص 72.

[3] رغد مجال محمد غريب الجبوري، **الصناعة في بلاد الرافدين في ضوء الشواهد الأثرية**، ط1، دار الكوثر، بغداد، 2016م، ص 17.

[4] صباح اسطفان كجه جي، المرجع السابق، ص 74.

وأيضا في صناعة الحلويات والأطعمة والمعجنات والوصفات الطبية، وكذلك في تزيين العربات والأبواب وصب المعادن والأثاث والإنارة ومعالجة الجلود والأصواف[1].

أما عن حفظ اللحوم والأغذية فقد كان يتم حفظها بواسطة التمليح والخزن في الجلود بعد أن تضاف إليها التوابل، أو عن طريق التقديد من خلال تجفيفها بالشمس ثم حفضها،أما الفواكه فكانت تجف وتكبس على هيئة أقراص ثم تلف بغطاء سميك وتعزل عن الهواء، وبالنسبة للبقوليات والخضرواتفكانت تجفف بالشمس ثم تحفظ[2].

أما بالنسبة لصناعة طحن الحبوب فأغلبها يتم في البيوت عن طريق النساء، بواسطة رحى حجرية بأحجام مختلفة، وكانت هذه الرحى مؤلفة من حجرين مستديرين شديدي الصلابة، وفي منتصف الحجر السفلي محور يدخل في ثقب مركز الحجر العلوي، وتسكب الحبوب في هذا الثقب فتطحن ويخرج دقيقها من بين الحجرين عن محيط دائرتيهما، ويدار الحجر العلوي بمقبض خشبي مثبت في وجهها العلوي، كما كانوا يستخدمون المدق والهاون الحجري حتى يومنا هذا[3]. (أنظر الصورة رقم 09).

[1] رغد مجال محمد غريب الجبوري، المرجع السابق، ص 17.

[2] صباح اسطفان كجه جي، المرجع السابق، ص 72.

[3] نفسه، ص 74.

الصورة رقم 09: (مطحنة حبوب قديمة). المصدر: https://www.pikist.com/free-photo-vwrsk/ar

أما المشروبات كانت كثيرة منها النبيذ الأحمر والنبيذ الأبيض اللذان يصنعان من بذور السمسم والفواكه المختلفة، وكان يصنع النبيذ عن طريق نقع التمر والتين والزيت والخميرة بالماء ويضيفون إليه التوابل وبعض العطور بالإضافة إلى رحيق العسل، وبعد التخمير يصفى ويعطر ثانية بالعطر المناسب وحسب الامكانيات المادية للعائلة أو حانات الشرب[1]، وقد عرفوا صناعة الجعة (البيرة) والتي كانت تعمل من الشعير[2]. (أنظر الصورة رقم 10).

[1] صباح اسطفان كجه جي، المرجع السابق، ص 73.

[2] رغد مجال محمد غريب الجبوري، المرجع السابق، ص 18.

الصورة رقم 10: (صناعة الجعة (البيرة)). المصدر: صباح اسطفان كجه جي، المرجع السابق، ص 73.

كما تعد صناعة الفخار من الصناعات التي عرفت بها بلاد ما بين النهرين[1]، وتشمل الفخاريات المعدة للاستعمال اليومي والتي كانت تصنع من الطين،مثل الصحون والأطباق العميقة والضحلة والحلل والأباريق، وكانت الكؤوس الفخارية تستعمل بدلا من الأقداح الزجاجية لندرتها، كما استعملت أباريق وأكواب وزهريات ذات مقابض وجرار ضيقة الأعناق يمكن أن تختم بقطعة من الكتان وبسدادة من الطين إذا كانت محتوياتها تتطلب الحفظ[2].

وقد تميز الفخار في هذه الفترة بطينته الناعمة، كما أستخدم التزجيج الأبيض اللون أو الأخضر المبيض وبطبقة سميكة حول العنق، كما أستخدم التزجيج باللونين الأخضر الأصفر وبدون زخارف باستثناء حزوز ناتئة على أعناق الأواني وأبدانها، وانتشرت إضافة إلى ما سبق ذكره، صحون قليلة الغور ذات حافات بارزة إلى الخارج عليها بعض الزخارف المختومة، وكذلك الجرار والأكواب ذات الأشكال البيضوية والقواعد المسطحة والسميكة والأعناق القصيرة والفوهات الصغيرة، والجرار

[1] صباح حميد يونس، المرجع السابق، ص 82.

[2] جورج كونتينو، **الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور**، تر: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، ط2 ،دار الشؤون الثقافية العامة، 1986م، ص 144.

الطويلة ذات الفوهات الواسعة[1]، ويتميز فخار نينوى بالطبقة الخامسة بجمال شكله ودقة صناعته والتي تمثل صناعة جديدة في نوعها، وكان على أربعة أنواع، هي البسيط، والمحرز والمحفور والملون[2].

أما بالنسبة للأختام الاسطوانية فقد لعبت دورا كبيرا في بلاد ما بين النهرين وكانت الأختام في هذه الفترة أكثر واقعية وأكثر حركة، تعتمد على كثرة استعمال المثقب وقلة استعمال الأساليب الفنية الأخرى، إضافة إلى استعمال أسلوب القطع والأسلوب التخطيطي، إلا أن علماء الآثار لم يجدوا طريقة تساعد على معرفة الختم البابلي من الآشوري[3].

كانت الدولة الآشورية تعتمد في أبنيتها على الحجر والمرمر المحلي، لذلك نرى آثارها باقية إلى الوقت الحاضر بشكل أفضل مما هي عليه في المنطقة الجنوبية التي كانت تعتمد على المواد الطينية كاللبن والطابوق، وقد أخذ فن البناء الآشوري طابعه الخاص أخيرا في العهد الحديث، حيث طغى عليه تماثيل مشاهد الحروب والصيد والشؤون الملكية الأخرى، ومن الدلائل القاطعة على رقي صناعة البناء الفنية عند الآشوريين تلك التماثيل الضخمة الباقية إلى يومنا، لا سيما تماثيل الثيران المجنحة التي بلغ وزن الواحد منها أكثر من أربعين طن، وكانت توضع في مداخل أبواب القصور والمدن كرموز لحمايتها، كما استخدم الآشوريون الأحجار المنسقة في بناء الجدران والأسوار وخاصة في القشرة الخارجية التي تبطن الحشوة الداخلية المبنية باللبن والطين، مثل سور مدينة نينوى والقصور والمصاطب في القلعة الملكية في خرسباد قرب نينوى،وفي إنشاء قواعدالأبراج الدفاعية في آشور، وكذلك إنشاء الجسور والقناطر والأبواب، واستخدمت أيضا في تبليط الساحات والشوارع كما في المنطقة المقابلة لبوابة "نركال" في نينوى[4].

استعمل القار في البناء في وادي الرافدين منذ أكثر من 4000 سنة قبل الميلاد، وتعتبر المنطقة الواقعة في شمال ما بين النهرين من أقدم المناطق في العالم التي اكتشفت فيها مادة القار، وفي العصر الآشوري الحديث والبابلي الكلدي استخدم الإسفلت أيضاً كمادة عازلة في الحمامات وأحواض المياه ولكنه استخدم أيضاً كمادة رابطة للتماسك في بناء الجدران المشيدة بالآجر، وذلك

[1] صباح اسطفان كجه جي، المرجع السابق، ص 19.
[2] صباح حميد يونس، المرجع السابق، ص 82.
[3] صباح اسطفان كجه جي، المرجع السابق، ص 21.
[4] نفسه، ص ص 28-29.

لعزل المياه الجوفية التي بدأت على ما يبدو في الارتفاع بمستواها والتأثير على جدران القصر الملكي،واستخدم الزفت في إكساء مخازن الحبوب وحفر خزن المؤونة[1].

كما تعد صناعة الأخشاب من بين الصناعات المهمة التي ظهرت في بلاد آشور، فقد كانت عملية تطور هذه الصناعة تعتمد على عاملين: المواد الأولية والأيدي العاملة الماهرة، فقد تميزت بلاد آشور بأنها غنية بالأخشاب التي استعملت في تلك الصناعة التي كانت تكثر في أجزائها الشمالية مع بلاد اورراتو، ولكن نتيجة للتطورات التي حدثت في المملكة الآشورية الحديثة وتوسعها مع ازدياد الحاجات المستمرة إلى جانب نفاذ الأخشاب المحلية دفع الملوك الأشوريين إلى إيجاد مصادر أخرى بديلة؛ متمثلة في المناطق المجاورة لهم والتي كانت غنية بالأخشاب والمواد الأولية حتى أصبحت غابات جبال زاغروس وطوروس في متناول اليد، ولم يكتف الملوك بهذا فحسب بل حاولوا إيجاد مناطق جديدة غنية بالأخشاب عن طريقما فعل الملك "سنحاريب" من إرساله المساحين إلى الجبال بقصد التفتيش عن مصادرجديدة للأخشاب الكبيرة والضخمة الأمر الذي يدل على أهميتها عند الملوك الآشوريون، ويحصلون عليها من غنائم حروبهم المختلفة، وهذاما وصفه آشور- بانيبال عندما غنم من بابل وقدمها إلى الاله "آشور"[2].

وتعد صناعة النسيج من الصناعات المهمة في العراق والتي لعبت دورا كبيرا في الحركة الصناعية، وكانت هذه الصناعة تعتمد بشكل كبير على الصوف والكتان والقطن بالدرجة الأولى[3].

إن حرفة وصناعة الغزل والنسيج كانت بيد الرجال وخاصة في المصانع والورش الكبيرة التي كانت تابعة للمعابد والقصور الملكية، كما كانت المرأة الآشورية تقوم ببعض أعمال الغزل ونسج القطع الضرورية من الألبسة ليس فقط لاحتياجات أفراد العائلة، بل لغيرهم أحيانا، وكانت تعمل بأجر في الورش الرسمية التابعة للقصور الملكية، ويستدل من إحدى الرقم الطينية التي تعود إلى العهد الآشوري المتأخر بأن بعض البيانات المتعلقة بأعمال النساجين كانت تدون وترسل إلى القصر الملكي

[1] صباح اسطفان كجه جي، المرجع السابق، ص ص 26-29.

[2] علي جابر عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص ص 81-83.

[3] بن طبولة عبيدة وشطيبي أمال، **تطور الاقتصاد في العالم القديم (بلاد الرافدين مصر القديمة بلاد اليونان)**، مذكرة لنيل درجة الماستر في التاريخ العام، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017م، ص 49.

من مخازن المعابد يذكر فيها كميات المواد المرسلة، وكان يتم الغزل عن طريق المغزل، كما كان يستخدم لعملية النسيج أدوات الجومة*[1].(أنظر الصورة رقم 11).

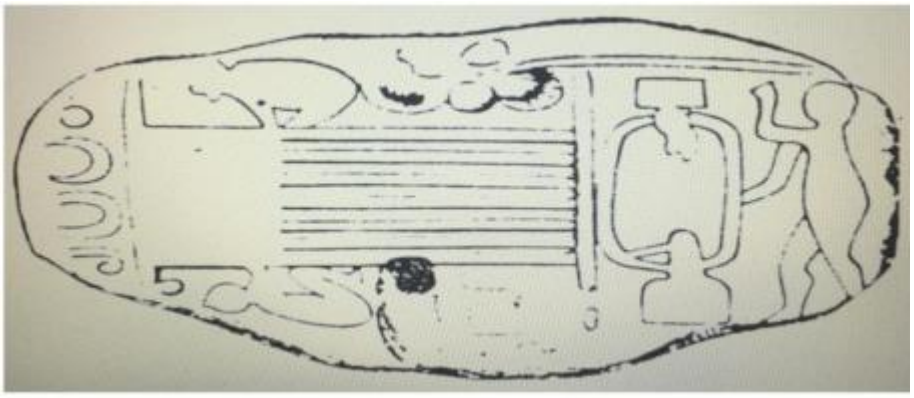

الصورة رقم 11: (صورة توضح عملية النسيج. المصدر: صباح اسطفان كجه جي، المرجع السابق، ص 50.

كانت السجادات من المكملات الضرورية للأبنية الرئيسية عند الآشوريين بشكل خاص، وقد تطورت في أشكالها وأحجامها والألوان والعناصر الزخرفية المزينة لها، وقد كان الآشوريون محبين لمظاهر الترف والظهور بالمنظر اللائق بمكانتهم السياسية والحضارية بين الأمم الأخرى، ولقد كانت قطع السجاد المزينة للقصور والمعابد من المواد التي أضفت على هذه الأمكنة منزلة مؤثرة في النفوس، وأسهمت في هيبة وخصوصية القصر والمعبد، وقد كانت تصنع من مواد أولية متوفر في العراق القديم وهي: أصواف الخراف بالدرجة الأولى، إضافة إلى شعر الماعز ووبر الجمل وكذلك خيوط الحرير والقطن والكتان، واشتهرت خاصة آشور ونينوى بصناعة أجود أنواعها، سواء منحيث نوع المواد الأولية أو من حيث العناصر الزخرفية المزينة والألوان في صناعتها، وهي ألوان ذات أصل نباتي ممتاز[2].

كما تعتبر صناعة الحبال متممة للصناعات الأخرى كصناعة الأنسجة والخيام، والحبال أنواع وتستخدم لأغراض مختلفة، كمتممات لقطع الملابس ولأغطية الرأس وللأحزمة أيضا، وصنعت الحبال من مواد أولية مختلفة مثل: خيوط نبات الأسل، والخيوط المستخرجة من فسائل النخيل[3].

* **الجومة**: اداة تستعمل لتحويل خيوط الصوف او الكتان او القطن المغزولة الى قطع نسيجية، والجومة نوعان افقية وعمودية. أنظر: عباس زويد موان الجبوري، احمد عزيز سلمان، "**النسيج في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية المنشورة والمشاهد الفنية**"، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، مج26، العدد7، 2018م، ص 7.

[1] صباح اسطفان كجه جي، المرجع السابق، ص ص 48-51.

[2] نفسه، ص ص57-59.

[3] نفسه، ص 57.

أما الدباغة فقد بلغت صناعة الجلود عند الآشوريين مرحلة متقدمة من التطور وهذا ما كان واضحا منالمنحوتات الآشورية البارزة في مناظر الخيول الملكية وخيول قادة الجيش الآشوري من الفرسان،وتلمس من تلك المشاهد الاهتمام الكبير بإظهار هذه الخيول بنحو مترف ومميز ومن ذلك أعنةالخيل وتفاصيل أخرى كالسروج ونير العربات وغيرها، كما تعددت مصادر جلود الحيوانات فكان يتم الحصول على بعضها عن طريق الحيوانات المذبوحة التي كانت تقدم في كثير الأحيان كقرابين وهدايا للآلهة يرد ذكر أعمارها، أما المصدر الآخر للجلود يتمثل فيالحيوانات الميتة التي يكون سبب موتها المرض أولأسباب أخرى، وكان من المصادر المهمة في المملكة الآشورية الحديثة للحصول على الجلود عن طريق الإتاوات التي كان يفرضها الملوك الآشوريون على حكام الأقاليم والمقاطعات التي كانت ترسلإلى القصر مباشرة، وكان استعمال الجلود لأغراض متعددة في مختلف مجالات الحياة أهمها: عمل الأحذية وقرب الماء وأغمده الخناجر والسكاكين والخوذ الحربية والدروع وغيرها[1].

وبالنسبة للعطور تعتبر من أهم الصناعات، وقد استخدمت المنتجات العطرية في الطب وصناعة الصابون وفي إقامة الطقوس الدينية وممارسة السحر، وكانت عملية تصنيعها تتم علىمرحلتين: الأولى تتضمن عمليات التنقيع أو التعطين للمواد المطلوب استخراج عطورها، والثانية تتضمن عملية استخلاص الزيت العطري من المحلول، وقد ذكرت أنواع عديدة من العطور ومركباتها منها: الزيتي، الدهني، المائي، المركب والبسيط[2].

كما أصبحت صناعة الزجاج في العصر الآشوري متميزة وعلى درجة كبيرة من الإتقان، إلا أنه كان معتما وسميكا، وكانت الأواني تصنع بطريقة صب العجينة في قوالب رملية ثم يتفتت القالب عند برود العجينة واتخاذها الشكل المطلوب، وقد كان يصدر إلى مصر كثيرا من المصنوعات الزجاجية نظرا لجودتها[3].

وبخصوص الصناعة الاستخراجية فقد استعمل الآشوريون في صناعتهم الأولى لأدواتهم المعدنية معدن النحاس الذي عرف "بالسومريةURUDU"، وفي "الأكاديةeru"،مثل باقي الشعوب القديمة، فكانوا يحصلون عليه من مناطق متعددة منها بلاد الأناضول، إذ يقع على عاتقهم استخراج

[1] علي جابر عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص ص 72-73.
[2] صباح اسطفان كجه جي، المرجع السابق، ص 76.
[3] نفسه، ص ص 79-80.

المعدن، فأستطاع الآشوريون أن يؤسسوا هيأة مسؤولة عن التجارة في الأناضول عرفت باسم "كاروم Karum"، وكذلك حصلوا عليه من دلمون (البحرين) وعمانالتي كانت من المناطق الغنية بالنحاس، وفي الألف الثاني قبل الميلاد، استعمل الآشوريون إلى جانب معدن النحاس معدن البرونز وهو عبارة عن خليط من نسبة عالية من النحاس مع معادن أخرى مثل الرصاص والانتيموان أو الزرنيخ، بيد ان خلط النحاس مع القصدير يعد من أجود أنواع البرونز[1].

أما معدن الحديد فقد كان من المعادن المهمة في الصناعة لأنه يعد أكثر المعادن صلابة فقد تمكن الآشوريون من فك تقنية هذا المعدن، فقاموا بتحويل مئات الأطنان منه إلى مواد تستعمل في الصناعات المدنية والعسكرية[2].

ب- الزراعة:

لقد ذكر الكتاب الإغريق والرومان بأن بلادما بين النهرينبأنها "ألداردو" أي بلاد الذهب والخير في الزراعة، وبالغ بعضهم في تقدير المحصول الزراعي الناتج، حتى أن هيرودوت قدره بمائة مرة، كما كان تسمية العرب لأرض العراق (بالسواد) لكثرة زرعها وخضرها هو كل يتم وفق تنظيم وجهد عمل الانسان في الري الذي هو أساس الزراعة[3]، وكانت طريقة الحياة الآشورية منذ البداية وحتى النهاية تعتمد على النشاط الفلاحي (الزراعة وتربية الحيوان)[4]، حيث أكدت جل النظريات أن الزراعة في الشمال عرفت فيها قبل غيرها من المناطق[5].

اشتهرت آشور بزراعة الأشجار التي كان من أهمها وأقدمها في العراق القديم النخيل،والتين والرمان والتفاح والإجاص والمشمش والخوخ والكروم والزيتون والكمثري وغيرها، إضافة إلى الثوم والبصل والكراث، والأعشاب العطرية كالنعناع والريحان، والتوابل من أمثال الزعفران والكزبرة والسذاب والزعتر والفستق، كما ورد ذكر القرع والبطيخ، وهناك خضراوات أيضا، وأنواع أقل مذاقا من الشمندر

[1] علي جابر عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 54.

[2] نفسه، ص 77.

[3] برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 259.

[4] هاري ساكز، **قوة آشور**، المرجع السابق، ص 230.

[5] بن طبولة عبيدة وشطيبي أمال، المرجع السابق، ص 20.

واللفت، وعدد مدهش من الأعشاب القوية مثل الحبة السوداء ونوع من أنواع الجزر، وأنواع الخضر مثل الشوندر واللفت[1].

يبدأ الموسم الزراعي في بلادآشور بالحراثة والبذر في أواخرأكتوبر أو في نوفمبر استعدادا للمطر، وتسقط الأمطار الأولى في السنوات الجيدة في نوفمبر، وقد يحدث ان تسقط الامطار بغزارة في شهر نيسان، الا ان الامطار قد لا تسقط دائما في تشرين الثاني واذا ما تأخرت كثيرا فقد يتبع ذلك قلة المحصول[2]، وتتم عملية الحرث بمحاريث تجرها الثيران، كما أظهرت إحدى الأختام القديمة جدا منظرا لفلاح يمسك فيها الحارث بذيل المحراث بكلتا يديه، ورجال مزودون بالعصي والسياط يدفعون بها الحيوانات[3]، كذلك استخدمت المناجل التي هي لا تختلف كثيرا عن المناجل الحديثة، وبعضها قد صنعت أسنانه من حجر الصوان ولها مقبض من الخشب وبعضها من الفخار والبعض الآخر مصنوع من النحاس أو البرونز، وأيضا استخدمت الفؤوس كذلك[4]، وبعدعملية حرث الأرض وزرع البذور تأتي عملية الحصاد وجني المحصول، ويكون هذا فيشهر آذار أم الذي سمي بالسومرية شهر الحصاد(III SEGUR10.K45) وأحيانا تبدأ عملية الحصاد في شهر نيسان الذي يكون ملائما أكثر ويكون النبات مهيأ على النحو للحصاد،وتتم عملية الحصاد عادة بشكل مجاميع صغيرة تضم كل مجموعة ثلاثة عمال أو أكثر وهؤلاء هم الحاصد والحزام وحاصل الأكداس وتتبعها أعمال أخرى وهي التذرية حتيصبح المحصول جاهز للخزن أو للاستعمالات الأخرى، بعد الحصاد تجلب الماشية إلى الحقول لدرس السنابل حيث تدرسها على البيدرالثيران والحمير ويجمع الحب في أكواخ بعدما يذرى بالمذراة وينقل إلى الأهراء ثم يهرس او يسحق بالحجر[5].(أنظر الصورة رقم 12).

[1] جورج كونتينو، المرجع السابق، ص ص 89-90.

[2] هاري ساكز، **قوة آشور**، المرجع السابق، ص 232.

[3] لويس ديلابورت، المرجع السابق، ص 113.

[4] عبد الحميد زايد، **الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323ق.م**، دار النهضة العربية، القاهرة، ص ص 157-158.

[5] بن طبولة عبيدة وشطيبي أمال، المرجع السابق، ص ص 23-24.

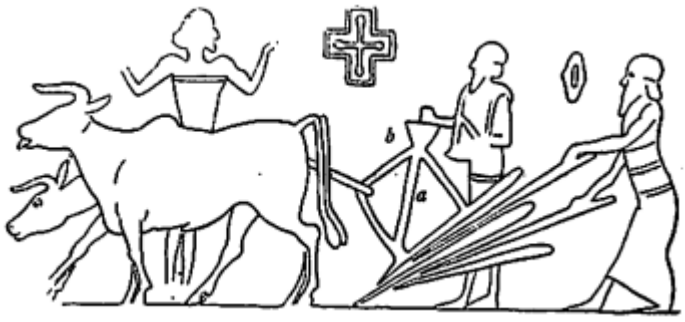

الصورة رقم 12: (صورة المحراث الباذر). المصدر: هنري برستيد، **انتصار الحضارة (تاريخ الشرق القديم)**، تر: أحمد فخري، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 2011م، ص 159.

وعن الضرائب فقد كانت تختلف من ناحية النوع سواء عن طريق السخرة أو الخدمات العامة تثقل كاهل الأملاك الريفية، وإذا أراد الملك أن يكافئ خادما مخلصا للإمبراطورية عن حِمْيَتِهِ أن يمنحه مزرعة، كما كان يحدد الإعفاءات التي تتمتع بها مثل هذه الإقطاعات، فحين أراد آشور – بانيبال أن يظهر تقديره ل "بولثا" الطيب الشجاع منحه لوحة إعفاء لحقوله وحدائقه: لا تفرض عليها ضريبة شعير ولا استيلاء على العلف ولا يؤخذ أي حيوان كبيرا كان أو صغيرا أو جمع رجال وهم معفون من كل حقوق عوائد الرصيف والمرور[1].

ج– التجارة:

لاشك ان الآشوريين عرفوا التجارة ومارسوها نتيجة لحاجتهم إلى المواد الأولية التي تفتقر اليها في بلادهم كالمعادن والاحجار والاخشاب من النوع الجيد فضلا عن تصديرهم الفائض من الانتاج كالمنسوجات والزيوت إلى الخارج، وقد اظهرت نتائج التنقيبات ان مواقع مختلفة من شمال بلاد الرافدين تربطها علاقات تجارية مع بلدان أخرى منذ أقدم العصور[2]، وبذلك ازدهرت التجارة وفخر الآشوريون بالرفاه الاقتصادي واعتدال الأسعار[3].

كان السوق الذي عرف في اللغة السومرية بصيغة "KI.Lam"، ويقابلها في الأكادية "mahirum" بمعنى السوق، وكان هناك تخصيص في الأسواق فبعضها تتضمن محلات وورش ودكاكين كمحل بائع الأقمشة والمنسوجات ومحل النجار للأثاث ومحل الصائغ، ومحلات الدباغة

[1] لويس ديلابورت، المرجع السابق، ص ص 303-304.

[2] يونس صباح حميد، المرجع السابق، ص 84.

[3] شيماء علي النعيمي، "**من النشاطات الاقتصادية لمعابد بلاد آشور في العصر الآشوري الحديث 911–612ق.م**"، مجلة دراسات موصلية، مج9، عدد 30، 2010م، ص 72.

والقصب والخزافين، وأسواق لبيع العبيد وبائعي الفخار، وسوق لبيع الملابس، وإلى جانب التجار والباعة والمشترين كان هناك عدد من الموظفين والمراقبين لتسيير عمليات البيع كالكتاب الذين يقومون بتحرير العقد الخاص بالصفقات التجارية الكبيرة أو بيع الأراضي والمنازل، والوزان المسؤول عن الوزن، والسمسار الذي يكون وسيطا بين البائع والمشتري[1]، وما يثبت وجود أسواق في بلادآشور واتخاذ الساحات العامة أماكن لإجراء الصفقات التجارية المختلفة، نص للملك آشور- بانيبال يسجل الأعداد الضخمة التي جلبها كغنائم حرب من القبائل العربية، ووزعها على سكان بلادآشور ومدى تأثير ذلك في أسعار الجمال في بلاده، إذ قال: وزعت الجمال كالأغنام على الشعب الآشوري وعلى طول بلادي بيعت الجمال في بوابة البيع بسعر2/1إلى 1 شقل من الفضة، وهذا ما يوضح أن بوابات المدن أو بالأحرى الساحات المحيطة بتلك البوابات كانت تمثل أماكن لإجراء العمليات التجارية، منها بوابة "مشلامMuslalum" الواقعة على السور الشرقي من مدينة نينوى، حيث كانت تحمل أسماء أخرى تفصح عن وظائفها واستخداماتها الأخرى هي: أفضل الحبوب والقطعان بداخلها، وربما كانت تتم أيضا على مستواها عمليات بيع الحبوب والقطعان وشرائها من سكان نينوى وضواحيها، وبوابة مدينة "شيبانيباShibaniba"(تل بلا)، الواقعة في السوق الشرقي لمدينة نينوى، إذ يظهر لها اسمآخر هو جلب منتوجات الجبال، إذ يبدو أنها كانت المنفذ الذي يتم من خلاله جلب منتوجات الجبال من أخشاب ومواد صناعية وغذائية مختلفة، حيث كانت مورد رئيسي للحبوب وقطعان الماشية لمدينة نينوى[2].

أما أسعار البضائع والسلع فلم تكن ثابتة، وإنما كانت تتغير من وقت لآخر، فضلا عن تغيرها في العصر الواحد من مكان لآخر، وهذا الأمر يعتمد على العرض والطلب[3]، ومن جانب آخر فالأسعار في بلاد آشور كانت ترضخ لتأثير العوامل الاقتصادية والظروف السياسية المحلية، وسنكتشف ذلك من رسالة بعث بها "ادد – شم – اصر"(معزم الملك) إلى الملك آشور- بانيبال، فتشير الدراسات أن الأسعار في بلادآشور كانت ملائمة في عهده، وعاش سكان آشور في رخاء

[1] هيفي سعد سعيد، "**الأسواق في العراق القديم (2800–539ق.م)**"، مجلة التربية والعلم، مج19، العدد 4، كلية الآداب، جامعة دهوك، 2012م، ص 181.

[2] صفوان سامي سعيد جاسم، **التجارة في بلاد آشور خلال الألف الأول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في الأثار القديمة، جامعة الموصل، 2006م، ص ص 41-43.

[3] علي جابر عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 140.

اقتصادي، وهذا راجع للغنائم التي حققها من خلال توسعاته وانتصاراته، وما أثبته النص التالي الذي جاء في أحد التراتيل الخاصة بتتويج الملك قائلا: بإمكان سكان مدينة آشور شراء 30 كور من الحبوب ب1شقل من الفضة، بإمكان سكان مدينة آشور شراء3 سوت من الزيت ب1شقل من الفضة، بإمكان سكان مدينةآشور شراء 30 منو من الصوف ب 1 شقل من الفضة[1].

وتعد المقايضة أول أساليب التبادل التجاري المتبعة في بلاد الرافدين، وقد استمرت حتى في الفترة الآشورية الحديثة وفي فترة الملك آشور – بانيبال، ويستدل عليها من خلال إحدى كتاباته كالتالي: الأراضي الزراعية المتماسكة أنتجت حصادا وفيرا ومحاصيل ناضجة، البساتين أنتجت فواكه غزيرة، المواشي ولدت من الآن مواليدها بنجاح، في حكمي أصبح ازدهارا، في سنواتي أصبحت الوفرة عائمة، 12 حمل حمار من الشعير الصالح للأكل بسعر 2 حمل حمار من الخمر، 12 قا، من الزيت بسعر1 بلت من الصوف بهذا أصبح سعر السوق منتشرا في بلادي، كما كان التعامل بالشعير هام في التجارة، إذ استعمل كوسيلة للتبادل التجاري في العهد الآشوري الحديث كما يوضحه النص الآتي: تعاقد "مشلم– عشتار" مسؤول القرى واشترى العبد ب 2 حمل حمار من الشعير الذي يعادل 80 منو، من النحاس وفقا لقيمته المتداولة، وكذلك نص آخر: سيسلمون المبلغ شعيرا في مدينة خبتن، استنادا إلى سعر السوق في مقاطعة منادي القصر واستنادا إلى المكيال الآشوري 8 قا لكل سُوتُ[2].

إن من المنتجات الزراعية الحبوب "زرءٌzaru" الذي يمثل الغذاء الرئيسي للشعب الآشوري وغيرهم من الشعوب، وتأتي في مقدمة المنتوجات الزراعية، وتتمثل خاصة في الذرى"شيءse'u"، والشعير "كرمت Kurmmutu"، والسمسم "شمشمsamassammi"، كماكان نطاق المتاجرة بالفواكه يرتكز في المناطق المحددة في ضواحي المدن والقرى القريبة منها، لأنها سريعة التلف، وكانت منطقة حران مركزا كبيرا لجمع الكروم والبلوط، كما اشتهرت منطقة نمد عشتار بزراعة الفواكه كالتفاح والمشمش[3].

[1] صفوان سامي سعيد جاسم، المرجع السابق، ص ص 51-52.

[2] نفسه، ص ص 57-60.

[3] نفسه، ص ص 112-115.

إن أبرز الحيوانات التي بيعت: الأغنام "امرimmeru"، كما ذكر النص الآتي: أنا شخصيا أشتري الأغنام من وسط بوابة المدينة وأعلفهم، والجمال "كملgammalu"، حيث ذكر آشور-بانيبال في أحد نصوصه: وزعت الجمال كالأغنام على سكان بلاد آشور، وعلى طول بلادي بيعت الجمال في بوابة البيع (السوق)، بسعر 2/1 وشقل من الفضة، والحمير "امار imaru"، إضافة إلى منتوجات حيوانية كالصوف "شايتsaptu"،كما جاء في أحد نصوص آشور – بانيبال: سكان مدينة آشور شراء 30منو من الصوف بـ شقل من الفضة، وكذلك الجلود والمنسوجات[1].

لقد سعى الملوك الآشوريون الى الاهتمام بالتجارة الخارجية لبلادهم من أجل تدعيم نشاطهم الاقتصادي كون بلاد آشور بلدا زراعيا[2]، فقد استورد الآشوريون مختلف أنواع المعادن كالذهب والفضة والقصدير والنحاس والرصاص ومختلف أنواع الاحجار الكريمة وشبه الكريمة والصخور وأصناف من الأخشاب مثل الارز والابنوس وكثير من المواد التي لا تتوفر في بلادهم[3]، وفي العهد الآشوري الحديث زمن آشور – بانيبال كانت الدولة الآشورية تعمل جاهدة للسيطرة على طرق التجارة المؤدية إلى مصدر المواد الخام في آسيا الصغرى وبلاد سورية إضافة إلى القسم الجنوبي من العراق، وقد قام من أجل ذلك بالعديد من الحملات العسكرية التي سيطرت من خلالها على معظم البلدان والأقاليم المجاورة وأصبحت تجارتها مربحة لأنها أمنت طرق التجارة الخارجية[4]، كما استورد الآشوريون المعادن المختلفة والأخشاب والعاج والرقيق والعطور والبخور وأدوات الزينة والأصباغ وغيرها، وحصلوا عن طريق نهر الفرات على كثير من المواد التي يفتقرون لها فحصلوا على القار، واتصلوا عن طريقه أيضا بالخليج العربي حيث جلبوا التوابل والبخور من ظفار وحضرموت وحصلوا من سكان جزيرة العرب علىبعض الصخور والاعشاب الطبية[5].

ومن الحيوانات التي استخدمها سكان بلاد آشور في تنقلاتهم خلال العصر الآشوري الحديث، الحمير على نطاق واسع في الأعمال التجارية، فقد أتاحت هذه الحيوانات فرصة التنقل

[1] صفوان سامي سعيد جاسم، المرجع السابق، ص ص 117-119.

[2] علي جابر عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 90.

[3] سامي سعيد الأحمد، **التجارة (موسوعة الموصل ...**، المرجع السابق، ص 192.

[4] صباح جاسم حمادي، "**التجارة في بلاد الرافدين السمات العامة**"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد 54، جامعة بغداد، 2016م، ص 191.

[5] نفسه، ص 202.

التجاري برا ولمسافات طويلة، ولا سيما في المناطق الجبلية والمتموجة، كما أستخدم الثيران "الب Alpu" في جر المحاريث الزراعية وفي عملية النقل البري، أما في المناطق الصحراوية فقد تم استعمالالجمال، ففي منحوتة جدارية عثر عليها في قصر الملك آشور- بانيبال في نينوى تصور ثلاثة مشاهد حربية ضد القبائل العربية يلاحظ فيها أشكالا للجمال التي استخدمها في المعركة، كما استعملت البغال والتي سميت بالأكادية "كودنKudanu" لحمل البضائع، إذ تصور منحوتة جدارية من عهد أخرى مشهد بغال وخيول محملة بالبضائع، والخيول "سسوsisu"[1].

أما العربات والزحافات فقد شكلت أهمية كبيرة في تجارة آشور، فقد كانت تستخدم داخل المدن في نقل الأشخاص والسلع التجارية من أرصفة الموانئ إلى المدن والأسواق، حيث كانت تربط بالثيران لسحب الحمولات الموضوعة عليها، كما استخدمت أيضا الزحافات، لا سيما في عملية نقل الحمولات الثقيلة[2].

لقد استخدم سكان بلاد آشور عددا من وسائط النقل المائية ذات اشكال واحجام مختلفة تمثلت في القوارب "الب eilppu" الصغيرة ذات المجاذيف واستخدمت بشكل كبير في تنقلاتهم التجارية الصغيرة، لا سيما بين القنوات المائية المتفرعة من الأنهار والسفن "سبينتsappinat"، وهي تمتاز بمتانتها وسعة حجمها وقدرتها على حمل حمولة كبيرة من البضائع والإبحار لمسافات طويلة، فاستخدمها الآشوريون على نطاق واسع في حملاتهم العسكرية وخاصة تجارتهم، كما ان الاكلاك التي أشير إليها في النصوص الآشورية الحديثة باسم"كلكمkalallum"، وهي نفسها الكلك في اللغة العربية، كما تعرف أيضا بالطوف أو العبَارة، وهي عبارة عن خشب يوضع جنبا إلى جنب ويشد بواسطة الحبال ثم يرمى في الماء وتلقى عليه الحمولات من سلع وأشخاص، وقد أستعمل بكثرة في عهد الملك آشور- بانيبال وهذا ما توضحه منحوتة آشورية في عهده، تصور مشهد هذا الكلك وهو يجري في نهر دجلة بالقرب من قارب وعليه أربعة أشخاص، في مقدمتهم شخص يصطاد السمك وربان يحمل مجذاف يوجه الكلك ويعجل سيره في الماء، وكانت القفف "قُبُ quppu"عبارة عن مركبة شبه دائرية تتميز بعمقها وأرضيتها المسطحة، كان يستخدم في صناعتها سعف النخيل والحلفاء

[1] صفوان سامي سعيد جاسم، المرجع السابق، ص ص 262-266.

[2] نفسه، ص ص 266-267.

والقصب وتحاك مثل السلال، وتستعمل في تسيير المجاديف، وقد استخدمت في التجارة المحلية في أنهارآشور لشحن السلع والبضائع[1]. (أنظر الصورة رقم13).

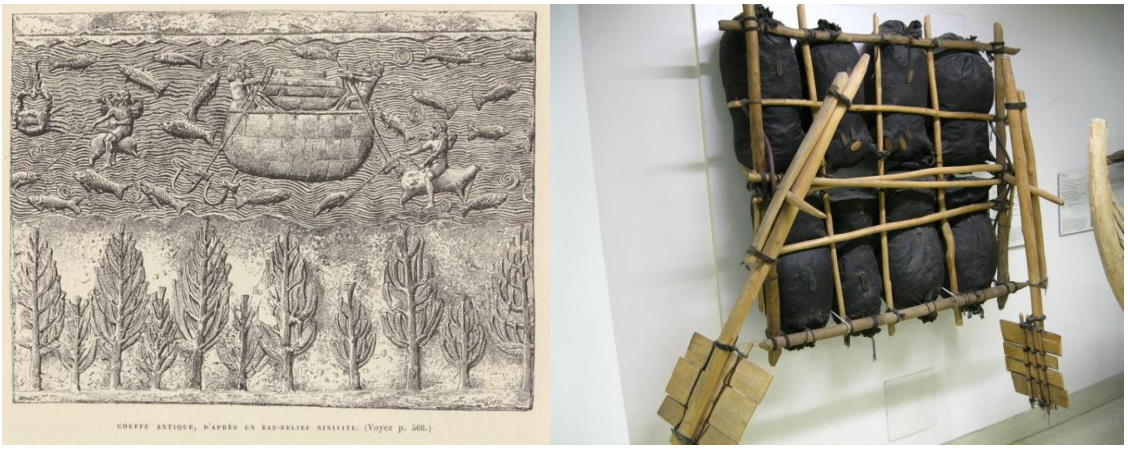

الصورة رقم 13: (صورة الكلك والقفة في بلاد الرافدين). المصدر:

https://sabahalnassery.wordpress.com

03: الحياة الاجتماعية:

أ- طبقات المجتمع:

كان المجتمع الآشوري كغيره من المجتمعات القديمة أو الحديثة يتألف من عدة طبقات من الناس، كان على رأسها الفئة الحاكمة المتنفذة والمتمكنة ماديا والمسيطرة على الأمور الدينية والدنيوية، والأخرى الفئة المحكومة الخاضعة لما تمليه عيها مصالح الفئة الحاكمة، وأخيرا الطبقة المملوكة[2]، ويذكر ديلابورت أن الشعب الآشوري ينقسم إلى طبقتين هما الأمراء والعبيد[3].

وتختلف الطبقات بعضها عن بعض في الأحكام القانونية، مثال ذلك الإساءة من الأشراف عقوبتها أقل قسوة بكثير من عقوبة الاساءة الى الاشراف، أو يعاقب عليها تبعا لمبدأ مختلف: إذا أفسد شريف عين شريف آخر فليفسدوا عينه، وإذا كسر عظم شريف آخر فليكسروا عظمه، واذا افسد عين رجل من العامة كسر عظمه فليدفع مينة من الفضة[4].

[1] صفوان سامي سعيد جاسم، المرجع السابق، ص ص 270-277.

[2] فاروق ناصر الراوي، **الأوضاع الاجتماعية(موسوعة الموصل ..**، المرجع السابق، ص 264.

[3] لويس ديلابورت، المرجع السابق، ص 279.

[4] سبتينو موسكاتي، **الحضارات السامية القدمية**، تر: السيد يعقوب بكر، مر: محمد القصاص، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، لندن، 1953م، ص 97.

ب– المرأة والأسرة:

إن المرأة في الحضارة الآشورية، قد حظيت ببعض الحقوق منها الاعتراف بأهليتها للتصرف بأموالها، وللزوج أيضا له حق بيع أو رهن زوجته لدائنه، ويذكر أن المرأة الآشورية كانت ملزمة بالحجاب والاحتشام، وقد أسند ذلك إلى لوحة طينية عثر عليها في مدينة آشور القديمة نقش عليها أحكام خاصة بحجاب النساء جاء في مقدمتها: لا زوجات الرجال ولا الأرامل ولا النساء الآشوريات اللائي يخرجن إلى الطريق يمكنهن ترك رؤوسهن مكشوفة، سواء ارتدين شالا أم جلبابا أم عباءة، ولا ينبغي لهن ترك رؤوسهن مكشوفة، السرية التي تخرج إلى الطريق مع سيدتها يجب أن تحجب نفسها، العاهرة المقدسة يجب أن تحجب نفسها في الطريق، أما التي لم يتزوجها رجل فيجب أن تترك رأسها مكشوفا في الطريق، ويجب أن لا تحجب نفسها، المومس يجب أن لا تحجب نفسها، ويجب أن يكون رأسها مكشوفا[1]، ونأخذ مثالا على النساء الآشوريات مثل الملكة "آشور–شرات"وهي زوجة الملك آشور– بانيبال وتعتبر من النسوة القلائل اللواتي ظهرن في مشاهد على المنحوتات الآشورية، ومن القطع الشهيرة بهذا الصدد منحوتتها مع زوجها وهو يرفع كأساً بيده اليمنى ليشرب نخب انتصاره على الملكالعيلاميوهي جالسة أمامه على كرسي مرتفع وترتدي الملابس المزركشة[2].

تتكون الأسرة من الأب الذي يطلق عليه بالسومرية"AD"، وبالأكادية"abu"، والأم"AMA"وبالأكادية"ummu"والولد "DUMU"وبالأكادية "maru"وكان الأب هو عماد الأسرة، والمسؤول عن جميع السلطات والصلاحيات الخاصة بإدارة شؤون أسرته شأنه في ذلك شأن الملك في مملكته، إذ يقع عليه إعالة أفراد عائلته وتوفير كل الاحتياجات والمستلزمات الضرورية لها يساعده في ذلك الأبناء من الذكور، ولهذا نمت رغبة العائلة في الإكثار من الأولاد الذكور لهذا الغرض وكان احترام الأب واجبا مقدسا على جميع أفراد العائلة، كما ورد في بعض عقود بيع

[1] ياسين محمد حسين، "**حقوق المرأة في حضارة وادي الرافدين**"، مجلة التراث العلمي العربي، العدد 2، كلية العلوم، جامعة بغداد، 2015م، ص 215.

[2] وسناء حسون يونس الآغا، **المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه فلسفة في التاريخ القديم، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2009م، صص 94-95.

الأشخاص في العصر الآشوري الحديث: ختم فلان... مالك ابنته (الذي) باع للتربية، ونص عقد آخر: ختم فلان ... مالك امرأته (الذي) اعطى[1].

كما كانت الزيجات لا تصح بدون عقود مكتوبة، ورغم أن الزواج بمرأة واحدة هو الشائع إلا أنه قدحدث الزواج بأكثر من امرأة، عادة إذا كانت الأولى عاقر أما الطلاق فكان مباحا، عادة في حالة غياب الزوج لمدة طويلة أو لرفضه إعالة زوجته، كما كان العقر من الأسباب المبيحة للطلاق[2].

وعرفت الأسرة الآشورية نظام التبني وكان للابن المتبني حقوق تساوي حقوق الابن الشرعي، كما كان الحق لأي شخص تبنى واحدا أو أكثر من الاطفال سواء ذكورا أو إناثا، ويتم ذلك بموجب عقد مكتوب أمام الشهود، وكان على الأب ان يعلمه ويثقفه وبالمقابل فان الابن المتبني عليه احترام والده[3].

ج– العادات والتقاليد:

لم تختلف عادات وتقاليد الآشوريين عن سكان بلاد ما بين النهرين قبلهم خصوصا البابليين منهم، حيث تمثلت في ما يلي:

✓ **الأكل والشرب:**

اختلفت أنواع الأطعمة التي يتناولها الملوك والنبلاء عن الأطعمة التي يتناولها العامة من المجتمع الآشوري، وكان الشعب الآشوري يتناول الحبوب بأنواعها حيث صنعوا منها الخبز والمعجنات الأخرى، والزيت والبصل واللحوم، وسمي القمح بالأكادية "qemû" والشعير "šartu"، ويأتي الشعير في الدرجة الاولى وتليه الحنطة[4]، كما وردت العديد من المأكولات في المصادر المسمارية ومنها الكبة، وهنالك اشارات عن أكل الجراد لكنه لم يكن غذاءً رئيسيا بل نوعا من انواع الترف، وقد صنع من الدقيق مختلف أنواع الكعك والحلويات بعد خلطها بالعسل والحليب وزيت السمسم وبعض الفواكه[5].

---

[1] إيمان هاني سالم علي، **الحياة الاجتماعية في بلاد آشور في ضوء المصادر المسمارية**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الاثار القديمة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006م، صص 14-15.

[2] سبتينو موسكاتي، المرجع السابق، صص 97-98.

[3] فاروق ناصر الراوي، **الأوضاع الاجتماعية**...، المرجع السابق، ص 270.

[4] إيمان هاني سالم علي، المرجع السابق، ص 101.

[5] فاروق ناصر الراوي، المرجع السابق، ص 276.

ومن البقوليات العدس والحمص، والخضر مثل الثوم والبصل الذي شكل لدى بعض العائلات لوحده مع الخبز وجبة طعام رئيسية، والفواكه التي وردت في النصوص الآشورية كالرمان والتين والإجاص والسفرجل والمشمش والخوخ والعنب والتمر والحمضيات، كما تثبته منحوتة صورت الملك آشور بانيبال في حديقة قصره وقد تدلت حوله وزوجته عرائش العنب التي امتدت أغصانها في اتجاهات مختلفة، ولقد استخدم الآشوريون التوابل لإضافة نكهة لذيذة للأغذية، منها ماكان متوفرا فيآشور مثل النعناع والزعفران والزعتر والكمون والخردل والفلفل الحار، ومنها ما جلب من بلدان أخرى واستوردوها من الخليج العربي[1].

أما عن اللحوم فقد تناول الآشوريون لحوم البقر والاغنام والماعز والخنازير والبط البري والوز والحمام والدجاج والاسماك[2]، هذا وقد كانت المشروبات منها الكحولية والعصائر من أنواع الأغذية التي تقدم على موائد الطعام الآشورية، فعرفوا صناعة الجعة التي عرفت بالأكادية "šikaru"، أما المشروبات والخمور بكل أنواعها فتصنع في بلاد آشور من الشعير المخمر وكذلك من التمور والأعناب، كما استخدمها الآشوريون كذلك كهدايا، أما الحليب ومشتقاته فقد كان يشكل جزءا من المائدة الآشورية ولكنه لم يكن شرابا شائعا لدى السكان، ويعود ذلك ربما لصعوبة حفظه لمدة طويلة لأنه سريع التلف، لذا استخرج منه اللبن والزبدة والجبن[3].

وبالنظر لوفرة المواد الغذائية قام الآشوريون بحفظ الغذاء لمدة طويلة، لمنعه من التلف وتناوله عند الحاجةفي أوقات الشدة والعوز خاصة، وذلك عن طريق تجفيف الحبوب والخضروات، أما اللحوم عن طريق التمليح والتجيف والتدخين، كما حفظت المشروبات من جعة ونبيذ وكذلك الزيوت في جرار من الزجاج أو الفخار[4].

✓ **اللباس:**

تنوعت الأزياء بين أفراد المجتمع الآشوري حسب المكانة الاجتماعية، فبالنسبة للطبقة العليا الملك وحاشيته وكبار الموظفين، فلباسهم تميز بكثرة الترصيع بالحلي والمجوهرات الثمينة المصنوعة من الذهب والفضة والبرونز، أما بالنسبة لأفراد المجتمع الآشوري العادي فلباس الرجال عبارة عن ثوب

[1] إيمان هاني سالم علي، المرجع السابق، ص ص 102-103.
[2] فاروق ناصر الراوي، المرجع السابق، ص 276.
[3] إيمان هاني سالم علي، المرجع السابق، ص ص 105-106.
[4] نفسه، ص 105.

يغطي الرجل من الرقبة إلي الركبتين بأكمام قصيرة وحزام عند الخصر، ولباس المرأة رداء يلف حول الردفين ويربط حول وسطها بواسطة عقدة، وقد أستعمل الصوف بالدرجة الأولى لصناعة الملابس، وكذلك الكتان والقماش، كما لبس الملك وحاشيته ملابس من القطن[1]، كما استخدم الآشوريون الأحذية، وكان الشكل الشائع منها الخف بكعب ربط بسير جلدي يمر فوق القدم وحول أصبعها الكبير، وهناك أيضا حذاء يغطي كامل القدم، أما حذاء المرأة فقد وجدت لوحة للملكة "آشور– شرات" ترتدي نوعا من الشباشب تغطي واجهة القدم[2]. (أنظر الصورة رقم 14).

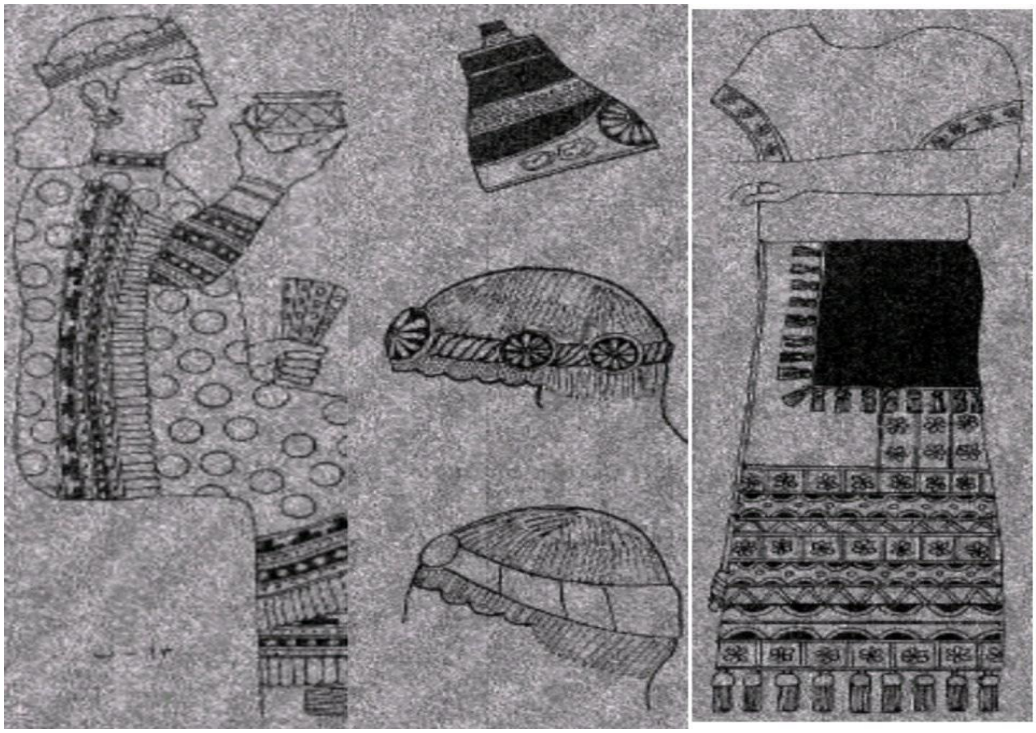

الصورة رقم 14: (اللباس الآشوري). المصدر: ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص ص 41-47.

أما عن الحلي ومتطلبات الزينة فقد ارتدى الرجال والنساء على حد السواء المجوهرات، رغم أنها كانت غير متشابهة[3]، فقد كانت المرأة الآشورية حريصة بأن تظهر بصورة تليق بها بعد أن عمت الرفاهية جوانب الحياة في المجتمع الآشوري وهذا نتيجة استقرار البلاد وازدهارها، فكان الاهتمام بالأزياء والحلي واحدا من أولوياتها[4]، وتعد الأقراط أساس الحلي المستخدمة للنساء والرجال، كما كان

[1] إيمان هاني سالم علي، المرجع السابق، ص ص 77-80.

[2] فاروق ناصر الراوي، المرجع السابق، ص 275.

[3] نفسه، ص 275.

[4] إيمان هاني سالم علي، المرجع السابق، ص 84.

الزي الآشوري يلف في غالب الأحيان بحزام، وقد تنوعت الأحزمة فمنها ما صنع من الصوف أو الذهب والمعادن الثمينة، كما كانت الأطواق التي أتقن الصناع الآشوريون عملها والتي كانت توضع حول العنق، تصنع من مواد مختلفة كالذهب والفضة والأحجار الكريمة، هذا وقد وضع الآشوريون الأساور على معصم اليد لاستخدامها نوعا من أنواع الزينة وقد تنوعت أشكالها، كما ارتدى الآشوريون الخواتم بأشكالها المتعددة والمصنوعة من الذهب والفضة[1]. (أنظر الصورة رقم 15).

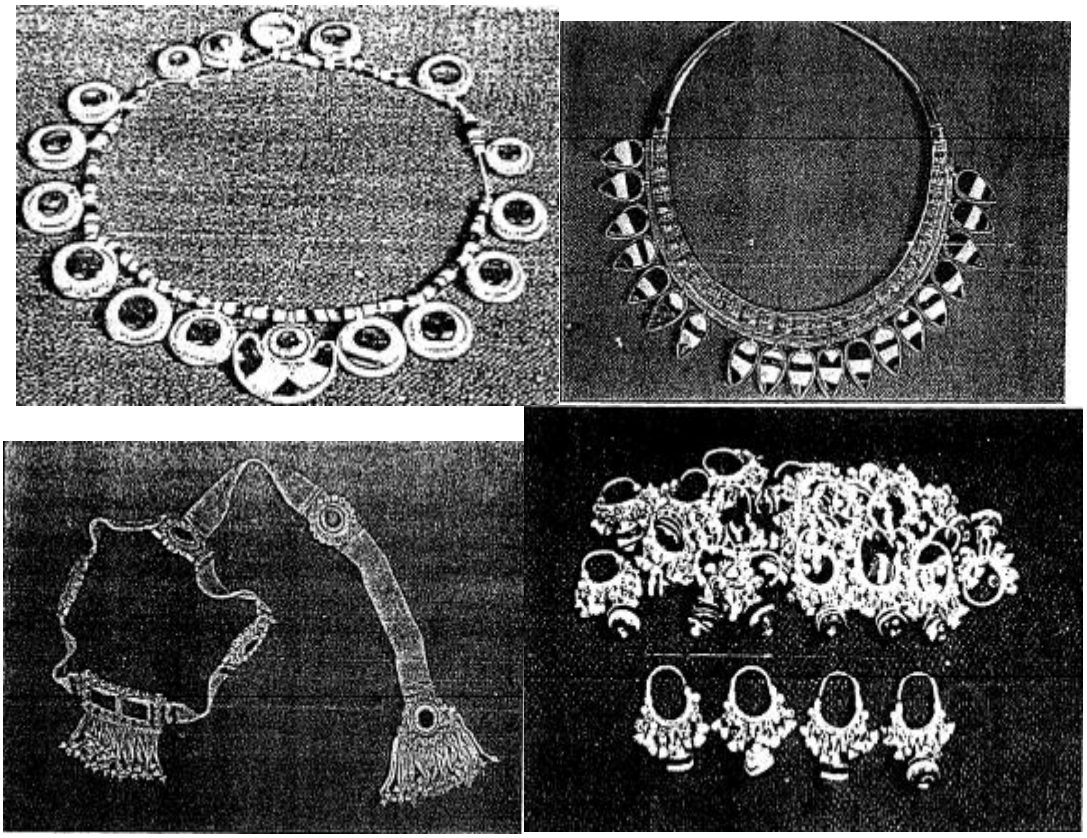

الصورة رقم 15: (صورة لأدوات الزينة والحلي عند الآشوريين). المصدر: أزهار هاشم شيت، **"نماذج واستخدامات الأحجار الكريمة عند الآشوريين"**، مجلة التربية والعلم، مج13، العدد1، الموصل، 2006م، ص ص 74-76.

03: الحياة الثقافية:

إن الآشوريين كانوا مهتمين بالتراث الثقافي بشقيه المادي والفكري حيث اقتصر بشقيه المادي والفكري، حيث اقتصر الجانب المادي على تدوين الأخبار الحربية والانجازات العمرانية تدوينا مفصلا في حولياتهم ورسائلهم ووثائقهم، في حين كان جانب الفكري من ذلك التراث حيز شاهد عليه هو

[1] نسرين شهرة، بسمة غنوم، المرجع السابق، ص ص 54-55.

المكتبة كركتاكو حيث احتوت على واحد وثلاثون الف رقيم طيني والتي جلبها الملك من أماكن مختلفة ومنها ألواح التي نقلها من قصر أبيه الملك "أسرحدون" وجده "سنحاريب" في نينوى[1]، وإن آشور-بانيبال الملك المثقف المولع بطلب العلم والمعرفة والمهتم بجمع العلوم[2].

أ- العلوم والمعارف:

✓ **التعليم واللغة والكتابة:**

تكلم الآشوريون بلغة سامية شرقية قريبة من الأكادية وقد اقتبسوا كثيرا من الكلمات والتعابير الأكادية حتى غدت الآشورية وكأنها لهجة من اللهجات البابلية الأكادية، أما في المراسلات الخارجية فقد استعملوا الكتابة المسمارية الأكادية التي كانت قد غدت لغة عالمية، كما اقتبس الاشوريون من البابليين طريقة الكتابة المسمارية ولكنهم بسطوها وحسنوها قليلا، أما اللغة الاشورية فلم يتكلم بها سوى الآشوريون أنفسهم[3]، ويذكر هاري ساكز: (إن أكثر المعلومات التفصيلية المتوفرة لدينا عن التعليم في الألف الأول في بلاد آشور تخص العائلة المالكة)، ويذكر الملك آشور – بانيبال أنه درس حكمة الاله نابو واكتشف فن الكتابة بكامله ومعرفة جميع الخبراء ...، وفي نص آخر يذكر: (لقد قرأت نصوصا معقدة حيث كانت النسخة السومرية غامضة والنسخة الأكادية صعبة الفهم ولقد بحثت في الكتابات القديمة على الحجر مما قبل الطوفان)، فقراءة وكتابة المسمارية كانت مقتصرة على الكتبة والإداريين وإن كانت اللغة الآرامية تشق طريقها في بلادآشور منذ أواخر القرن الثامن قبل الميلاد، وكان نظام الكتابة الأبجدي المرتبط بها والأسهل كثيرا من الكتابة المسمارية، ولتدريب الكتبة كانت هناك مدارس مثل مجموعة كتبة "كالِزِ"، وكان نظام التعليم بالوراثة راسخا في المجتمع الآشوري[4].

✓ **الآداب:**

كانت الآداب الآشورية امتدادا للأدب البابلي العريق، فقد اقتبس الآشوريون الاساطير البابلية القديمة، كما كانت المؤلفات الأدبية متنوعة ومختلفة فمنها ما هو قانوني وما هو إداري وما هو تاريخي وغير ذلك، هذا وقد دونت بعض الكتابات على الحجر والمعدن، وكان الأدب الآشوري يتصف

[1] نسرين شهرة بسمة غنوم، المرجع السابق، ص 34.

[2] عامر سليمان،**تاريخ العراق**...، المرجع السابق، ص 240.

[3] نعيم فرح، المرجع السابق، ص 56.

[4] هاري ساكز، **قوة آشور**، ... المرجع السابق، ص ص 208-209.

بطغيان الطابع الحربي حيث سار الآشوريون في تدوينهم للتاريخ وخاصة في الحوليات السنوية، وهذا ما ذكر في الرقم الطينية لملوك آشور والتي وجدت في مكتبة آشور – بانيبال العظيمة في نينوى، أما الأدب التشريعي فلم يعثر إلا على بعض النصوص القانونية في مكتبة نينوى ومعظمها في حالة رديئة وأحسنها هو الرقيم الذي يعالج الوضع الحقوقي للنساء وتبعيتهن للرجال بشكل مطلق هن وأولادهن[1].

✓ **الطب الآشوري:**

هناك نصوص ووصفات كان يستخدمها الطبيب "أسوAsu"مستمدة من مراجع قديمة، ألحقهاآشور– بانيبال ببعض النصوص الطبية التي أضافها إلى مكتبته في القرن السابع قبل الميلاد، إذ يقول في إحدى نصوصه بأنها: (وصفات شفار(لكل شيء) من الرأس إلى الاخمص، مجموعة ما عدا المجموعة المعروفة، تتضمن خبرة المختصين وكل ما يختص بواجبات الهة الطب العظيمة ننورتا وجولا)، ويضيف آشور – بانيبال قائلا: لقد أودعتها في قصري للمراجعة ولقراءتي المتكررة لها، ان النصوص الطبية (مثل معظم النصوص في مكتبة آشور –بانيبال) كانت قد دونت في الألف الثاني قبل الميلاد واعيد استنساخها بلا تغيير[2]، ورغم معرفة الآشوريين للأدوية إلا انهم لم يفصلوا الطقوس الدينية والسحرية عنها[3].

✓ **العلوم:**

استخدم الآشوريون الموازين والمقاييس البابلية ولكنهم أدخلوا عليها بعض التعديلات[4]، واستمر تطور العلوم في العهد الآشوري وظلت تتأثر بالمعتقدات الدينية والتأملات السحرية، ففي الرياضيات ثابروا على استعمال النظام الستيني والنظام العشري في الحساب، كما برعوا في الجبر والهندسة، وقسموا السنة إلى 360 يوما و12 شهرا وأحيانا 13 شهرا واليوم إلى 24 ساعة[5]، ومنذ أقدم العصور حتى نهاية الامبراطورية كانت تحمل كل سنة اسم شخصية هامة تسمى لمو[6]، وفي مجال

[1] نعيم فرح، المرجع السابق، ص ص 60-62.

[2] هاري ساكز، **قوة آشور**، ... المرجع السابق، ص ص 325-326.

[3] نعيم فرح، المرجع السابق، ص 64.

[4] لويس ديلابورت، المرجع السابق، ص 358.

[5] نعيم فرح، المرجع السابق، ص 63.

[6] لويس ديلابورت، نفسه، ص ص 358-359.

الفلك كان الآشوريون متقدمين نوعا ما ولم يفصلوه قط عن التنجيم المزيف، كما كلف اشخاص بمراقبة النجوم والكواكب وكتابة التقارير عن مشاهداتهم، ليطلع الكهنة والعرافون والسحرة ويتنبؤوا بما سيحدث من حوادث عامة أو فردية[1].

✓ **مكتبة الملك آشور– بانيبال في نينوى:**

لقد نجح الملك آشور– بانيبالفي أن يجمع لنفسه مكتبة ضخمة، وكان جد مهتم بالثقافة والعلم فبعث بالكتاب إلى مراكز العلم والأدب في بابل وبورسيبا وأكاد وكوثي ونفر وآشور وغيرها، فنسخوا له كل التآليف المهمة وجمعوا مختلف العلوم وحفظوها في مكتبته[2]، ومن المعتقد أن مكتبة الملك آشور بانيبال في نينوى كانت أعظم مكتبة عرفت حتى الآن في التاريخ القديم[3]، والتي احتوت على خزائن كتب الملوك في العراق، وأجلها شأنا وأشملها موضوعا[4]، ولقد ضمت كتباً لمختلف الآداب والعلوم القديمة، من وثائق إدارية وتاريخية ومعاجم لغوية وترانيم ونصوص طبية وفلكية، وفيها مصنفات من الرسائل والسحر والصرف والنحو والأدب والشعر والقانون والتنجيم والفلك والجغرافيا والتأريخ الطبيعي والصلوات والطقوس والأساطير والقصص، كقصة الخليقة والطوفان وأمور أخرى، وقد اتضح من الكتب المعثور عليها بنينوى أنه يرجع أصلها إلى ثلاث مكتبات كانت في نينوى، الأولى المكتبة الملكية في قصر "سنحاريب" والثانية مكتبة آشور – بانيبال وأكثرها مما جمعه أيام حكمه وأقلها مما ورثه عن أسلافه، والمكتبة الثالثة هي مكتبة معبد "نابو"، غير أنه ضمت إحداهم إلى الأخرى وجعلت في قصر هذا الملك[5].

وجد المختصون في نينوى الرقم الطينية ويمكن أن تصنف إلى مجموعتين، تشمل الأولى الوثائق الأرشيفية مثل الرسائل والعقود والمخطوطات الاقتصادية والتاريخية، والقسم الثاني يتألف من الوثائق الملكية المتضمنة مواضيع أدبية ودينية وعلمية[6]، وكان يجري حفظ الوثائق ذات المضامين المختلفة والرسائل في الجرار أو السلال المعمولة منالطين والقصب إلا أن النصوص المكتبية تبدو وكأنها قد

[1] نعيم فرح، المرجع السابق، ص ص 63-61.

[2] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص 174.

[3] فؤاد يوسف قزانجي، "**مكتبة آشور– بانيبال**"، المجلة العربية للمعلومات، مج 1 العدد 2، تونس، 1978م، ص 90.

[4] كوركيس عواد، **خزائن الكتب القديمة في العراق**، مطبعة دار المعارف، بغداد، 1948م، ص 48.

[5] نفسه، صص 50-53.

[6] جورج رو، المرجع السابق، ص ص 475-476.

رتبت على رفوف خاصة بها[1]، كما كان نظام استعارة الكتب سائدا في المكتبات القديمة[2]، كما كان يقوم الملك آشور– بانيبال بإرسال الرسائل إلى المكلفين بجمع الرقم إذ يذكر: أجلب الرقيم الذي فيه تعليمات رسمية من ملك بابل إلى مدينة بورسيبا، ورسالة من أحد الكتبة معنونة إليه:(سنسير على تعليماتكم الموجهة إلينا، بخصوص جمع الرقم المدونة باللغة السومرية)[3]، وقد كان كثير التباهي بمنجزاته العلمية كما ورد في النص المسماري الآتي: (أنا آشور– بانيبال الذي تعلم الحكمة من "نابو"اكتسب معرفة جميع الكنوز الكتابية الغامضة الخاصة بالكتبة علامات السماء والأرض، ... ودرست الفأل والتنجيم مع أساتذتي الكهنة واستطعت أن أحل مسائل صعبة في القسمة والضرب وأتقنت فن الكتابة السومرية المعقدة والأكادية الصعبة، واستمتعت بقراءة الأحجار والأنصاب التي ترقى بتاريخها إلى أزمان ما قبل الطوفان...)، ونص آخر: (آشور– بانيبال، الملك العظيم، الملك القوي، ملك الجميع، ملك بلاد آشور بن "أسرحدون"، ملك بلاد آشور بن "سنحاريب"، ملك بلاد آشور أيضا كتبت هذا الرقيم في مجلس المتخصصين استنادا إلى كلمات الرقيم وألواح الكتابة التي ترجع أصولها إلى بلادآشور وبلاد سومر وأكاد لقد دققتها وقابلتها ووضعتها داخل قصري لمطالعتي الملكية وكل من يمحوا إسمي ويكتب اسمه عسى "نابو" كاتب الكون أن يمحوا اسمه)[4]. (أنظر الصورة رقم 16).

[1] جورج رو، المرجع السابق، ص 477.

[2] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص 182.

[3] ابتهال عادل ابراهيم، "**من الاهتمامات الثقافية للملوك العراقيين القدماء الملك آشور– بانيبال(669–626ق.م)أنموذجا**"، مجلة التربية والعلم، المجلد 18، العدد 4، 2011م، ص 8.

[4] ابتهال عادل ابراهيم، المرجع السابق، ص ص 3-4.

الشكل رقم 16:(صورة لرقم طينية من مكتبة آشور – بانيبال في المتحف البريطاني). المصدر: عمر جسام العزاوي، **ملوك بلاد الرافدين والموروث الثقافي**، ص 4.

ب– العمارةوالفن:

✓ **العمارة الدينية:**

- **بابل:**

وجه آشور– بانيبال اهتمامه العمراني بمعابد مدينة بابل لما تتمتع به من مركز حضاري وديني هامين في العراق، حيث بدأ في سنوات حكمه الأولى السير على خطى والده الملك "أسرحدون" في إكمال ترميم عمران مدينة بابل ما بين عامي (668-667ق.م)، حيث ذكر في العديد من نصوصه عن ترميم معبد "إيساكيلا"، و"ايتركلاما" معبد الآلهة عشتار في بابل، وفي مدينة سيبار أعاد بناء معبد الإله "شمش –أي – ببارا"، وتجديد"أي – كارز – أكينا" معبد الإله "أيا" في إيساكيلا، وبنى معبد "أي – ماخ" الآله "نن– ماخ" في بابل، كما قام آشور– بانيبال بترميم بعض المزارات الصغيرة، للآلهة الأخرى في "إيساكيلا"، ورمم معبد الآلهة "كولا" عام(639ق.م)، وأعاد تمثال الإله "مردوخ"، كما أعاد بناء أسوار مدينة بابل[1].

[1] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص ص 153-156.

- **الوركاء:**

لقد اعاد الملك آشور –بانيبال تمثال "إنانا" من عيلام إلى الوركاء، وأعاد بناء معبدها "أي – أنا" في الوركاء وجعلها تستقر في مزارها في الوركاء، وأن هذا المعبد قد حدده آشور – بانيبال للآلهة "إنانا"، كما قام بجلب خشب الأرز من جبال الأمانوس في فينيقيا، ليستعمله في إعادة بناء معبد "اي –شار – را" أحد معابد مدينة الوركاء، ويبدو كذلك ان الملك آشور – بانيبال قام بتجديد معبد "اي – خول"، للالهة "إنانا" في الوركاء وذلك عام (646-645ق.م)، اما مدينة نفر فقد اعاد آشور– بانيبال بناء معبد الاله "أنليل" فيها واضافة الى ذلك قد عمل على تجديد معبد آخر مهم في مدينة نفر وهو معبد "أي – زيدا"، وقد كشفت التنقيبات في الجزء الشمالي من منطقة المعابد عن مجموعة من الآجر المختوم باسم آشور – بانيبال، حيث يعود هذا الآجر الى الطبقة الثالثة، ولقد وردت اشارات كثيرة في نصوص مسمارية تذكر قيام آشور– بانيبال ببناء معبد "إيساكيلا" معبد الاله مردوخ في بابل، مع معبد "اي – تمن –آن– كي" في بابل أيضا في عام (668-667ق.م)، وفي عام (639ق.م) رمم معبد الالهة "كولا" في بابل[1].

- ✓ **نشاطه العمراني في بلاد آشور:**

بدأ آشور –بانيبال نشاطه العمراني بإعادة بناء معبد "نابو" في مدينة كالخ، وجدد معبد "أي– خرساك –كال–كوكورا" معبد للاله آشور، وأعاد بناء سور مدينة نينوى عام (646ق.م)، وبناء (بيت ريدوتي) في نينوى، وذكر في نص نشاطاته العمرانية في مدن، أربيل ومليكيا وتربيصو وبابل وحران، وفي عام (646ق.م) جدد بيت أكيتو في معبد الآلهة "عشتار"(بيت احتفالات رأس السنة الجديدة)، وشيد قصر "مخروم" في نينوى، كما عمل على إجراء ترميمات في قصر جده "سنحاريب"، الذي سكنه في سنوات حكمه المبكرة، وجدد عام (645ق.م)"أي – ماش" معبد الآلهة "أنليل" في نينوى،[2].

[1] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص ص 156-157.

[2] نفسه، ص ص 157-159.

- **قصرآشور– بانيبال في نينوى:**

لقد إعتاد الآشوريون أن يسخروا أسرى الحروب في إنجاز أعمالهم العمرانية في البلاد، ومنهم الملك آشور– بانيبال الذي استخدم العديد منهم في نقل الأحجار لبناء قصره في الجهة الشمالية الشرقية من تل قوينجق، مع أعمدة من خشب الأرز التي جلبها من فينيقيا ليستعملها في تسقيف قصره، إضافة إلى نقله الطابوق اللازم لبناء القصر بعربات العيلاميين التي غنمها في حملاته ضدهم، واستعمل البرونز في تغليف أبوابه، واستخدم الأعمدة الحجرية الفخمة من حجر الهمتايت (حجر الدم أو السماقي)، وخصص لقصره حديقة لزراعة مختلف الأشجار، وقد كان ذو شكل مربع تقريبا، يحيط به جدار ضخم مبني بالحجر غير المهندم وغلف وجهه الخارجي بكتل الأحجار المربعة التي أحاطت به من كل الجوانب، ويتخلل الجدار شبكة من الأنابيب الفخارية التي استعملت لتصريف المياه الثقيلة، وقد غطيت مخارجها بقضبان حديدية[1].

وعند البوابة الغربية للقصر يلاحظ وجود قاعدتين حجريتين، تقعان على جانبيها والغرض منهما إسناد سقف البوابة، وإلى اليمين واليسار منهما توجد غرف مربعة الشكل استعملت للحراسة، وإلى الجدار الشمالي الغربي ممر طوله 60م يتجه إلى مركز القصر، الذي يحتوي عدة قاعات وغرف أهمها: قاعة فخمة للحريم وقاعة مملوءة بالرقم الطينية وقاعة العرش وقاعة لمنحوتات تمثل حملات آشور– بانيبال على إحدى القبائل العربية، وغرفة مربعة أطلق عليها اسم غرفة سوسا التي زينت بمنحوتات تمثل حملاته على بلاد عيلام[2].

تميز قصر آشور– بانيبال بالأعمدة الضخمة الحجرية التي استخدمها في بناء قصره، والتي يعود استخدامها أول مرة الي عهد "آشور – ناصر –بال– الثاني"، وقد استخدمها آشور– بانيبال بشكل كبير ربما لأنها تكون ذات صفة جمالية الى جانب وظيفتها المعمارية فقد تم وضعها فوق عتبات بوابات القصر وعلى جوانبها، وقد نحتت هذه الاعمدة من حجر الهمتايت او الرخام الابيض واستخدم آشور –بانيبال خشب الارز في صناعة بوابات القصركما فعل جده "سنحاريب" حيث تم تغليف هذه البوابات مع اعمدة القصر بالبرونز اللامع[3].

[1] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص ص 149-152.

[2] نفسه، صص 152-153.

[3] صباح حميد يونس محمد، المرجع السابق، ص 123.

✓ **الفن:**

- **النحت البارز:**

لم يقتصر اهتمام آشور –بانيبال على العمارة والثقافة بل تعدى ذلك الى مجال الفن كما عهدنا ذلك في ملوك بلاد الرافدين الذين أولوا اهتماما كبيرا بمجال الفن[1]، حيث زينت جدران القصر الملكي الآشوري في نينوى بمنحوتات تمثل منجزات الملك آشور– بانيبال وكأنها شريط سينمائي يستعرض قصص بطولاته، وكتبت هذه القصص بالخط المسماري على حقول كالتي نراها في المنحوتات، والعديد منها موجود في المتحف البريطاني، وبعض هذه المنحوتات تصور انتصارات القوات الآشورية في المعارك التي خاضوها، وكانت بعض اجزاء هذه المنحوتات ملونه، وكذلك كانت واجهات الجدران التي تعلوها مزينة، بالرسومات وكانت تلك الصور مدعاة للفخر من قبل عامة الآشوريين، بالإضافة الى كونها مدهشة بالنسبة للزوار الأجانب، ولاسيما أولئك الذين ربما تسول لهم انفسهم التحرش بالإمبراطورية الآشورية، ويمكن تقسيم موضوعات النحت البارز على عدة اقسام منها، المشاهد الحربية، فقد استخدم النحات الآشوري في عصر آشور – بانيبال طريقة تقسيم المنحوتة على عدة حقول، تصل إلى أربعة حقول احيانا بعد ان كانت ثلاثة حقول في زمن "سنحاريب"، وقد استخدم سطح اللوح كاملا في تجسيد الحملة العسكرية على بلاد عيلام بالنحت من الاسفل الى الاعلى بحشود الاشتباك القتالي، بين الآشوريين والعيلاميين في المعركة الفاصلة التي انتصر فيها آشور – بانيبال انتصارا حاسما على العيلاميين وملكهم "تيومان"، الذي سقط قتيلاً في هذه المعركة، اما مشاهد الصيد فقد ارتقى فن النحت البارز الآشوري في زمن آشور– بانيبال قمته في مواضيع الصيد واشهرها مواضيع صيد الأسود المكتشفة في نينوى، ففي هذا الموضوع استفاد النحات من كامل وجه اللوح، ليعطي مشاهد مستمرة لعملية الصيد، فتظهر الأسود بوضعيات مؤثرة متنوعة، اما عند المشاهد الطبيعية، فقد مال النحات في زمن آشور– بانيبال أكثر نحو الطبيعة والتعبير الواقعي، فلقد عرف نحات آشور –بانيبال الدقة في التعبير، وتعلم اكثر عن دقائق وتفاصيل تخص جسم الانسان والحيوان وحتى النبات، واكثر من ذلك فقد تحسس الفنان في عهد آشور– بانيبال اكثر من اسلافه بموضوع علم الابعاد (المنظور)، فنراه على سبيل المثال يعالج ذلك في لوحته، اذ اعطى

[1] صباح حميد يونس محمد، المرجع السابق، ص 144.

احجاماً مختلفة متدرجة، من حيث الكبر لصفوف من الاشجار في حديقة ملكية آشورية[1]، كما كانت مشاهد الصيد من أبرز مشاهد النحت البارز الآشوري وأشهرها ألواح صيد الأسود المكتشفة في نينوى[2]. (أنظر الصورة رقم 17).

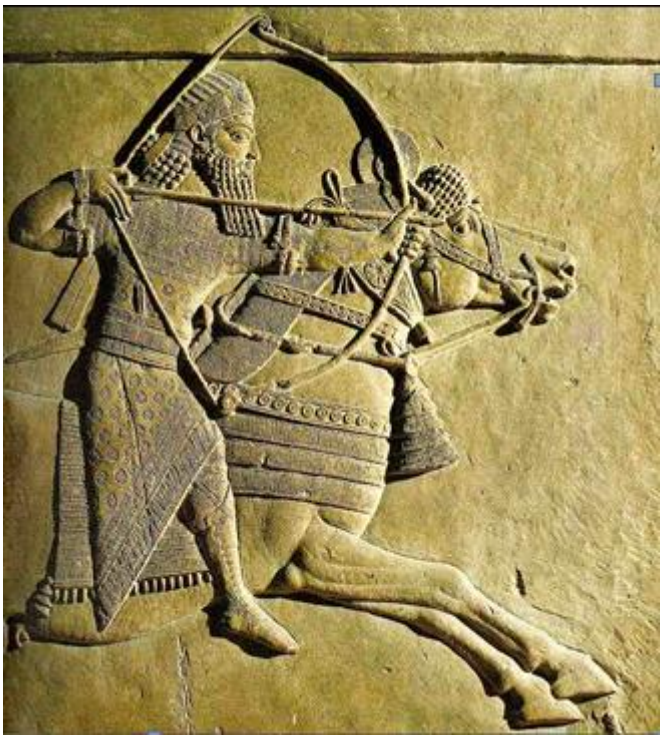

الصورة رقم 17: (النحت البارز في عهد آشور – بانيبال). المصدر: ليال خليل اسماعيل الهلالي، **الحلي على مشاهد النحت الآشوري**، رسالة ماجستير في الآثار القديمة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2008م، ص 107.

- **الأختام:**

لقد برهنت نتائج التنقيب أن الأختام الاسطوانية تعود إلى تاريخ الألف الرابع قبل الميلاد في عصر الوركاء، وهذه هي اولى الاستعمالات للأختام الاسطوانية في الحضارات الشائعة آنذاك، وقد انفردت بها حضارة العراق القديم[3].

وكانت الأختام الآشورية متميزة رغم قلتها، واتسمت ببروز النقش عليها، وتميزت ببساطة التصميم، وظهرت المشاهد الدينية بشكل رمزي وافردت مساحات واسعة للمناظر الطبيعية،

[1] اخلاص مطر نصر الله، المرجع السابق، ص ص 28-29.

[2] رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص 167.

[3] عادل ناجي، **الاختام الاسطوانية (حضارة العراق ج4)**، بغداد، 1985م، ص 221.

وأصبحت الأشكال أكثر واقعية، حيث يظهر الملك متعبدا إلى جانب الشجرة المقدسة وتحت قرص الشمس المجنح حاملا غصنا وإناء بيديه، ومن بين المواضيع الجديدة التي بدأت تظهر في طبعات أختام هذه الفترة هو اختلاط المشاهد الطبيعية مع المشاهد الأسطورية، وقد اتبع الفنان أربعة أساليب فنية في نحت أختام هذا العصر، وهي أسلوب التخطيط بالخطوط العميقة والأسلوب المثقب، وأسلوب القطع، وأسلوب التجسيم[1].

- **النقش على العاج:**

من الفنون التي عرفت في العراق القديم وبشكل خاص بلاد آشور فن الحفر على العاج، وكان هذا الفن معروفا منذ مطلع القرن الالف الثالث قبل الميلاد كما تشير الى ذلك النماذج التي عثر عليها في معبد الالهة عشتار في مدينة ماري[2]، وآشور وكالخ وخرسباد على أنه قد جلب كغنائم حرب أو أنه استورد من بلاد الشام، إلا انه لوجود قطع كثيرة قد دل الباحثون من خلال طرزها ومواضيعها وأسلوبها على أنها كانت مصنوعة في بلاد آشور، وقد تضمنت العاجيات الآشورية قطعا نفيسة كانت أجزاء من الأثاث الملكي والتماثيل وأشكال مجسمة أو منحوتة نحتا كثير البرونز والبعض منها مطعما بالأحجار الكريمة وملبسا بالذهب، وقد مثلت في فن نحت العاج مواضيع ومشاهد مختلفة دينية ودنيوية[3].

- **الخزف والتزجيج الآشوري:**

امتازت النتاجات الخزفية في العصر الآشوري بتطور كبير، حيث يمكن عرضها على محورين أساسيين، هما الخزف العام والخزف الخاص فالأول شمل نتاجات متباينة من حيث الصناعة والتشكيل والأشكال، حيث ظهرت فيها الأشكال المصقولة والناعمة جدا (الجيدة الصنع وتتدرج الى أن تصل مستوى بسيط ومتواضع جدا) وقدتصل إلى مستوى السماجة وقد تحوي أطيانها الكثير من الشوائب العضوية واللاعضوية، وبشكل خاص النتاجات الخزفية الإنتاجية مثل (الأجر المزجج) أو (اللبن الملون غير المشوي)، ونجد في المحور الثاني ظهور نماذج من الفخار الملون كالجرار الكروية والجرار المقوسة الجوانب، والأواني البيضوية والدائرية والعميقة، والطاسات والقوارير وحاملات الأواني والتماثيل

[1] محمد علي أبو شحمة، "**الأختام الاسطوانية مصدرا من مصادر دراسة تاريخ بلاد الرافدين**"، مجلة كلية الآداب، العدد10، جامعة مصراته، ليبيا، ص ص 72-74.

[2] عامر سليمان، **العراق** ..ج2، المرجع السابق، ص 350.

[3] علي شحيلات، عبد العزيز إلياس الحمداني، المرجع السابق، ص ص 363-364.

الفخارية[1]، كما ظهرت جرار مزججة ذات أشكال مختلفة مزججة، وكانت ألوان التزجيج عليها باللون البني الفاتح واللون الأزرق المائل للاخضرار واللون الأزرق والأخضر والبني والأصفر، كذلك الأسود والأبيض على أرضية بنية اللون، أما الزخارف فقد غلب عليها اللون البني الغامق المائل للأسود على أرضية بيضاء، وكانت الرسومات تحمل طابعا دينيا ودنيويا[2].

ج–الحياة الدينية:

إن الديانة الآشورية لها نفس العقائد والتصورات التي كانت سائدة لدى البابليين القدماء مع بعض الفروق البسيطة التي استدعتها طبيعة الشعب الآشوري وطبيعة بلادهم وإمبراطوريتهم[3].

اشتهر الآشوريون بعبادة إلههم آشور، ومعروف أن كلمة آشور قد اطلقت على اله البلاد احدى العواصم القديمة التي سكنها الآشوريون، والراجح يكون اسم الإله آشور هو المصدر الذي استمدت منه البلاد والعاصمة تسميتها، فقد قدس ومجد الآشوريون إلهم وجعلوه البطل في قصة الصراع الالهي، كما بني له معبد سمي بمعبد "أي – شارا"[4]، وتحتل "عشتار" بعد آشور مكانة في مجمع الالهة الآشورية على الاقل فيما يتصل بالحملات الحربية لأنها كانت هي كذلك محاربة[5].

أما فيما يتعلق برجال الكهنوت، فكانوا ينقسمون إلى ثلاث طبقات من الكهنة: "الطبقة الأولى" كهنة التطهير للناس والأشياء عن طريق الطقوس السحرية والصلوات، و"الطبقة الثانية" الكهنة الذين يقومون بتلاوة الأناشيد الدينية، أما "الطبقة الثالثة" فهم المرتلون وخدم المعابد، وكان أفراد الطبقة الأولى من الكهنة يلعبون دورا هاما، بحيث كان الملوك يلجؤون إليهم في أوقات الشدة والحيرة، ويستفسرون منهم ويستبشرون الاله عن طريقهم[6]. (أنظر الصورة رقم 18).

---

[1] فاروق نواف سرحان العيساوي، **التزجيج في الخزف العراقي القديم 1500–539ق.م (دراسة تحليلية مختبرية)**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في الفنون التشكيلية اختصاص خزف، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 2004م، صص 179–180.

[2] أفراح مالك محسن الحسني، "**جماليات التكرار في فن الخزف الآشوري**"، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 26، العدد7، 2018م، ص 688.

[3] نعيم فرح، المرجع السابق، ص ص 57–58.

[4] طه باقر وآخرون، **تاريخ العراق القديم (حضارة وادي الرافدين)**، ج2، بغداد، 198.م، ص ص 18–19.

[5] لويس ديلابورت، المرجع السابق، ص 316.

[6] نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص ص 139–140.

الصورة رقم 18: (الاله آشور). المصدر: أندريه بارو، المرجع السابق، ص 243.

تتكون الطقوس الآشورية الدينية من أدعية وصلوات مصحوبة بتقدمات مختلفة[1]، حيث عثر على نماذج مصلين وهم راكعون للآلهة ويرفعون اليد عند الدعاء وتقديم الأضاحي إلى الآلهة في المعابد وأكثرها شيوعا الماعز، والاحتفال بالأعياد الدينية مثل عيد رأس السنة "الأكيتو"، كما قاموا باستشارة الفأل، وطرد الشرور والشياطين من الأجساد والبيوت، وكان غسل الأيدي واجبا قبلبدأ أي طقس ديني، وتتألف الطقوس اليومية من غسل واكتساء و إطعام تماثيلا لآلهة في المعابد وحول المزارات[2].

أما في ما يخص الآلهة الآشورية فقد تعددت، حيث نجد الاله "آشور" الذي عبده الآشوريون وجعلوه في مقدمة الآلهة الأخرى، وقد شيد الآشوريون معابد ضخمة له في العاصمة آشور وفي غيرها في المدن المهمة، وسمي معبده في العاصمة آشور "أي – شارا"[3]، أما بقية الآلهة الأخرى فما هي سوى حاشية للاله "آشور"، هذا وقد أشارت النصوص المسمارية إلى مكانة الاله "آشور" جاءت بعد تعاظم دوره وأصبح سلطانه على كل الآلهة في بلاد ما بين النهرين، لذا وجب لهذه المكانة التي احتلها بين كثير من الآلهة البابلية والآشورية، فالآلهة مثل (أدد، ننورتا، شمش، انليل، آنو) وباقي الآلهة

[1] سليمان مظهر، **قصة الديانات**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م، ص 73.

[2] سامي سعيد الاحمد، **المعتقدات الدينية في العراق القديم**، ط1، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013م، ص ص 54-61.

[3] فاضل عبد الواحد علي، **المعتقدات الدينية (موسوعة الموصل ..**، المرجع السابق، ص 308.

ما هم إلا حاشية ومساعدين له، حيث يقدمون المشورة والمساعدة والدعم في حالة حاجة الاله "آشور" لذلك، كما هو موضح في النص الآتي:

ilānigabbu am-mar itti DN uṣūniinašulmeinašubtišunuittušbu.

(...جميع الآلهة بأكملها، أرادت الخروج مع الإله آشور، لاستعادة مساكنهم مرة أخرى...)[1].

من خلال تحليلنا لما ورد في هذا الفصل، التمسنا أن الملك آشور- بانيبال لم يكن فقط قائدا حربيا يقود دولة عسكرية، بل كانت له اهتمامات عديدة ومختلفة بشتى مجالات الحياة في دولته، حيث شهد النشاط الاقتصادي للآشوريين تنوعا كبيرا، ما بين الصناعة التي أخذت في الرواج بشكل كبير في عهد آشور – بانيبال، والزراعة التي تعد النشاط الرئيسي لهم ومصدر الدخل الأكبر لخزينة البلاد، وبالتالي ازداد بذلك النشاط التجاري سواء الداخلي أو الخارجي والذي ساهم فيه أيضا الموقع الاستراتيجي للدولة الآشورية في قلب العالم القديم والشرق الأدنى القديم واتساع مساحتها ما أدى إلى سيطرتها على أهم الطرق التجارية والمنافذ وكثرت اتصالاتها بمختلف الدول والمناطق.

كما يجدر بنا التنويه بأن الغنائم كانت من أهم مصادر الدخل الاقتصادي في دولة آشور – بانيبال، لكثرة معاركه وتوسعاته والتي انتهت جلها بانتصارات ساحقة.

وقد امتاز الجانب الاجتماعي لدولته بالتنظيم الطبقي وكانت لكل طبقة اجتماعية خصوصياتها سواء حسب الأعمال والوظائف الممارسة من قبلهم أو من حيث طبيعة العيش واللباس، كما كانت المرأة الآشورية لها الدور السياسي والاجتماعي في الدولة الآشورية.

كما يعتبر الجانب الثقافي من أهم ما اشتهر به الملك آشور – بانيبال خاصة بعد تأسيسه لأشهر مكتبة في التاريخ القديم، ألا وهي مكتبة آشور- بانيبال في نينوى، والتي جمع فيها آلاف من الرقم لمختلف العلوم والرسائل والوصفات وغيرها من المؤلفات سواء الآشورية أو ما سبقها من مؤلفات سومرية وأكادية وبابلية وحتى من مؤلفات بعض المناطق المجاورة.

وشهدت العمار في عهد آشور – بانيبال تطورا كبيرا ورقيا إذ اهتم بها كثيرا وقام بتشييد العديد من القصور وترميم عدة مدن أبرزها بابل، كما شهد الفن في عهده تقدما واضحا خاصة

[1] عبد القادر حميد أحمد العبيدي، **الإله آشور في حضارة بلاد الرافدين**، رسالة لنيل درجة الماجستير في الآثار القديمة، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2019م، ص 41.

صناعة الأختام، والنحت البارز وهذا ما يتضح على جدران قصوره وكذلك مختلف المنحوتات التي تعود إلى عهده.

أما بالنسبة للجانب الديني لدولته فقد اهتم بتشييد العديد من المعابد لمختلف الآلهة الآشورية وساهم في إعادة بعض التماثيل المنهوبة من قبل الأعداء، ويظهر اهتمامه الديني من خلال مدحه وثنائه على المعبودات الآشورية المختلفة في النصوص والرسائل التي كان يكتبها.

وكل هذه الإنجازات العظيمة خولت له بأن ينال بذلك لقب الملك المحارب المثقف.

الخاتمة

كانت الدراسة محاولة لإلقاء الضوء على إحدى الشخصيات القيادية الملكية البارزة في تاريخ الشرق الأدنى القديم عموما وبلاد آشور خصوصا، وهي شخصية الملك الآشوري آشور –بانيبال (668-627ق.م)، وقد أظهر البحث عددا من النتائج يمكن إدراجها كالتالي:

- ❖ اتسمت أوضاع بلاد الرافدين قبيل إعتلاء آشور –بانيبال الحكم زمام حكم العرش الآشوي من قبل أبيه "أسرحدون" وجده "سنحاريب" وجد جده" سرجون – الثاني" في حدود عام (721- 668ق.م) بعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وذلك بسبب الأوضاع التي شهدتها آشور خاصة وبلاد الرافدين عامة.
- ❖ إن السياسة التي انتهجتها العائلة السرجونية بدءا من الملك "سرجون – الثاني" إلى غاية الملك "أسرحدون" أب الملك آشور – بانيبال تمثلت في الدبلوماسية، إلى جانب سياسة القوة والسلاح من أجل تقوية وتوسيع المملكة الآشورية واستقرارها وازدهارها سياسيا واقتصاديا في الشرق الأدنى القديم.
- ❖ على الرغم من أن الغرض من ولاية العهد هو حقن الدماء وضمان انتقال السلطة بصورة هادئة خالية من الاضطرابات التي كانت بين المتنافسين على العرش، فإن اختيار ولي العهد لم يمنع من حدوث الاضطرابات والنزاعات بين الملك آشور – بانيبال والملك "شمشي – أدد – أوكن" وهو ما حدث قبله مع الملكين "سنحاريب" و"أسرحدون".
- ❖ كان الملك آشور – بانيبال قائدا عسكريا مقتدرا محنكا من الطراز الأول، فمنذ صغره تعلم وتدرب على الفنون العسكرية والتكوين الإداري، ليصبح ملكا عظيما ذا شخصية قوية، حيث استطاع أن يقود الإمبراطورية الآشورية إلى ذروة المجد والشموخ، في وقت تكالبت عليها القوى المعادية الساعية إلى سقوطها وتدميرها نتيجة لمقدرته وبراعته العسكرية ومعرفته الدقيقة لأساليب الحرب والمناورات السياسية.
- ❖ في عهد الملك آشور – بانيبال بلغت الإمبراطورية الآشورية ذروة مجدها، ووصلت إلى أقصى اتساع لها في عهده، حيث امتدت من وانت في الشمال إلى سواحل الخليج العربي في الجنوب، ومن بلاد عيلام في الشرق إلى مصر وبلاد النوبة في الغرب، حيث كانت نتيجة هذا التوسع بفصل سياسة الملك آشور – بانيبال التوسعية.

- ❖ على الرغم من أن الملك آشور- بانيبال قد استعمل الأساليب الدبلوماسية إلا أنه واجه الأوضاع السياسية والعسكرية المتدهورة التي أحاطت بإمبراطوريته، وبذلك أثبت أنه قائد عسكري من الطراز الأول، واستطاع أن يترك بصماته في ذاكرة التاريخ، فقد تمكن من أن يسير قطعاته الحربية على كافة الجهات والبيئات فأذعنت له الأقاليم بالخضوع وسارعت إلى تقديم فروض الطاعة والإتاوات له.
- ❖ كانت علاقة الملك آشور – بانيبال مع دول الجوار قائمة على مبدأ الاحترام، وفي حال معاداتها لآشور كان الملك آشور- بانيبال يعمل على إيقاف نشاطاتها المعادية والحد منها، وبذلك يكون قد استمر في إتباع سياسة من سبقوه في الحكم من الملوك الآشوريين وزاد عليها باستخدام الشدة مع الأقاليم التي تكررت تمرداتها ضده، إضافة إلى سياسة التهجير السكاني الذي يشمل جميع العناصر السكانية ومنهم الآشوريين أنفسهم إلى الأقاليم الأخرى والمدن الآشورية.
- ❖ استخدامه الدهاء والحنكة في مواجهة الأحلاف المضادة التي استهدفت القضاء على الدولة الآشورية وتدميرها، فقد تمكن بكل حكمة وبسالة من تفكيك عرى هذه الأحلاف وتدميرها الواحدة تلو الأخرى.
- ❖ كانت الإمبراطورية الآشورية دولة عسكرية بامتياز، وكان الجيش عمادها الأول، وقد عرفت تطورا ملحوظا في تنظيم الجيش والسلاح في عهد الملك آشور- بانيبال، حيث وصلت الاستراتيجية العسكرية إلى أرقى ما كان معروفا في تلك الفترة من حيث التدريبات وتنوع فنون القتال.
- ❖ كان الملك آشور – بانيبال مثقفا ومهتما بالعلم، إذ نجح في إحياء وجمع علوم السابقين، من خلال مختلف الرقم الطينية في كل مدن العراق لا سيما بابل، وكن في قصره بنينوى أكبر مكتبة منظمة عرفها الشرق القديم، إضافة إلى اهتمامه الكبير بالعمارة والفنون والدين، فقد حقق العديد من الإنجازات العمرانية في مجال بناء القصور والمساكن وإعادة بناء وترميم المعابد خاصة في بابل والوركاء ومختلف المدن الآشورية.

البيبليوغرافيا

I- المراجع العربية والمترجمة:

01.أبوطالب عماد عبد العظيم، **تاريخ العراق القديم**، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م.

02.الأحمد سامي سعيد، **الزراعة والري (حضارة العراق** ج2)، بغداد، 1985م.

03.الأحمد سامي سعيد، **الزراعة في العصور التاريخية (موسوعة الموصل الحضارية ج1)**، الموصل، 1991م.

04.الأحمد سامي سعيد، **التجارة (موسوعة الموصل الحضارية ج1)**، الموصل، 1991م.

05.الجادروليد، **الحرف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتأخر (النساجون والنسيج)**، بغداد، 1972م.

06.الجادروليد، **الصناعة(موسوعة الموصل الحضارية ج1)**، الموصل، 1991م.

07.الفتيان مالك أحمد، **دراسات في التاريخ القديم**، منشورات مكتبة عادل-باب المعظم، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2011م.

08.الراوي فاروق ناصر، **الأوضاع الاجتماعية(موسوعة الموصل الحضارية ج1)**، الموصل، 1991م.

09.الدوري رياض عبد الرحمن، **آشوربانيبال 669-627ق.م سيرته ومنجزاته**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001م.

10.الجبوري رغد مجال محمد غريب، **الصناعة في بلاد الرافدين في ضوء الشواهد الأثرية**، ط1، دار الكوثر، بغداد، 2016م.

11.المخلافي عارف أحمد اسماعيل، **دراسات في تاريخ الشرق القديم (العراق وبلاد الشام)**، ط1، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، صنعاء، الجمهورية اليمنية، 2002م.

12.الشيخلي عبد القادر عبد الجبار، **المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة (القسم الأول الوجيز في تاريخ العراق القديم)**، جامعة بغداد، 1990م.

13.باقر طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج1، ط2، دار الوراق للنشر المحدودة، بغداد، 2012م.

14.باقر طه وآخرون، **تاريخ العراق القديم (حضارة وادي الرافدين)**، ج2، بغداد، 1980م.

15. بارو أندريه، **بلاد آشور نينوى وبابل**، تر: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980-2000م.

16. بهيجة اسماعيل خليل، **الجيش في العصر الآشوري (موسوعة الموصل الحضارية ج1)**، الموصل، 1991م.

17. تايلور ادوارد ألفرد، **أرسطو**، ط1، تر: عزت قرني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1992م.

18. حلمي إسماعيل محروس، **الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد ما بين النهرين الشام الجزيرة العربية القديم)**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997م.

19. ديلابورت لويس، **بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية)**، تر: محرم كمال، مر: عبد المنعم أبو بكر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.

20. ديورانت ويل، **قصة الحضارة (الشرق الأدنى)**، ج2، مج2، تر: محمد بدران، بيروت، تونس.

21. دلو برهان الدين، **حضارة مصر والعراق (التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي)**، دار الفارابي، بيروت، 1989م.

22. رشيد أنور صبحي، **تاريخ الفن في العراق القديم (فن الاختام الاسطوانية)**، ج1، مكتبة كلية الآداب.

23. زايد عبد الحميد، **الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323ق.م**، دار النهضة العربية، القاهرة.

24. سليم أمين أحمد، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر العراق إيران)**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م.

25. سليمان عامر، **العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ السياسي)**، ج1، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، الموصل، 2010م.

26. سليمان عامر، **العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ الحضاري)**، ج2، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1993م.

27. سليمان عامر، **الحياة الاجتماعية والخدمات في المدن العراقية في الازمنة التاريخية القديمة (دراسات في تاريخ العراق وحضارته المدينة والحياة المدنية)** ج 1، بغداد، 1988م.

28. سنيوبوس شارل، **تاريخ حضارات العام الفرعونية، الآشوريون، البابليون، الفينيقيون، الفرس، اليونان، الرومان**، تر: محمد كرد علي، ط1، دار طيبة للطباعة، الجيزة، 2012م.

29. ساكزهاري، **عظمة بابل (موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة)**، تر: عامر سليمان، ط2، لندن، 1966م.

30. ساكز هاري، **قوة آشور**، تر: عامر سليمان، المجمع العلمي، بغداد، 1999م.

31. شحيلات علي، الحمداني عبد العزيز إلياس، **مختصر تاريخ العراق تاريخ العراق القديم**، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.

32. صواف محمد داود، مظفر أحمد علي، **الزراعة الديمية لنباتات الزينة**، كلية الزراعة والغابات، جامعة الموصل، 2020م.

33. عبده علي رمضان، **تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر (إيران العراق)**، ج1، ط1، دار نهضة الشرق للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م.

34. عبد الله ماجد، **الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم**، دار علاء الدين ومؤسسة رسلان، دمشق، 2017م.

35. عبد الحليم نبيلة محمد، **معالم العصر التاريخي في العراق القديم**، دار المعارف، 1983م.

36. عكاشة ثروت، **الفن العراقي القديم سومر وبابل وآشور**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

37. عواد كوركيس، **خزائن الكتب القديمة في العراق**، مطبعة دار المعارف، بغداد، 1948م.

38. عادل ناجي، **الاختام الاسطوانية (حضارة العراق ج4)**، بغداد، 1985م.

39. فرح نعيم، **موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي**، دار الفكر، دمشق.

40. كيرشباوم كانجيك إيفا، **تاريخ الآشوريين القديم**، تر: فاروق اسماعيل، ط1، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2008م.

41. كونتينو جورج، **الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور**، تر: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، ط2،دار الشؤون الثقافية العامة، 1986م.

42. كمال سعفان، **معتقدات آسيوية (العراق فارس الهند الصين اليابان)**، ط1، دار الندى، 1999م.
43. كجه جي اسطفان صباح، **الصناعة في تاريخ وادي الرافدين**، 2002م.
44. لويد ستيون، **آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي**، ط1، تر: محمد طلب، دار دمشق، 1992-1993م.
45. لوبون غوستاف، **حضارة بابل وآشور**، تر: محمود خيرت المحامي، بيروت، لبنان.
46. مظهر سليمان، **قصة الديانات**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م.
47. مورتكات انطوان، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، تع: توفيق سليمان وآخرون، دمشق 1967م.
48. موسكاتي سبتينو، **الحضارات السامية القدمية**، تر: السيد يعقوب بكر، مر: محمد القصاص، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، لندن، 1953م.

II- **الرسائل العلمية:**

01. الفتلاوي أحمد حبيب سنيد، **أسرحدون 680-669ق.م**، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة واسط، 2006م.
02. الحديدي أحمد زيدان خلف صالح، **الملك الآشوري تجلات بلاصر الثالث 7456-727ق.م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في اختصاص التاريخ القديم، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2001م.
03. نصر الله إخلاص مطر، **آشور بانيبال 669-627ق.م، سيرته ومنجزاته**، بحث لنيل درجة البكالوريوس في التاريخ، كلية التربية، قسم التاريخ، جامعة المستنصرية.
04. سالم علي إيمان هاني، **الحياة الاجتماعية في بلاد آشور في ضوء المصادر المسمارية**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الاثار القديمة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006م.
05. بن طبولة عبيدة، شطيبي أمال، **تطور الاقتصاد في العالم القديم (بلاد الرافدين مصر القديمة بلاد اليونان)**، مذكرة لنيل درجة الماستر في التاريخ العام، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017م.

06. تيسير سالم مجيد، **الميديون أوضاعهم السياسية والحضارية**، رسالة من متطلبات نيل شهادة ماجستيرفيالتاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة واسط، 2018م.

07. السلماني جمال ندا صالح، **العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام في العصر الآشوري الحديث 911–612ق.م**، رسالة لنيل درجة الماجستير آداب في التاريخ القديم، كلية الأدب، جامعة بغداد، بغداد، 2003م.

08. اسكندر رضا عزيز، **أهمية النشاط العسكري لملوك آشور في بلاد الرافدين وسورية وعيلام من عام 745–609ق.م**، رسالة لنيل درجة الماجستيرفي تاريخ بلاد الرافدين، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة تشرين، سورية، 2017م.

09. مزهر المهنا رشا ثامر، **التطورات السياسية للدولة الآشورية 911–745ق.م**، رسالة لنيل درجة الماجستير آداب في التاريخ القديم، كلية التربية، جامع بابل، 2005م.

10. حسين محمد نبيل نور الدين، **الحملات العسكرية الآشورية (دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة)**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في علم الآثار، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006م.

11. جاسم صفوان سامي سعيد، **التجارة في بلاد آشور خلال الألف الأول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في الأثار القديمة، جامعة الموصل، 2006م.

12. شهرة نسرين، غنوم بسمة، **الحياة الاجتماعية في آشور**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2018م.

13. منعم حبيب طالب، **سنحاريب سيرته ومنجزاته 704–681ق.م**، رسالة ماجستير، بغداد، 1986م.

14. العبيدي عبد القادر حميد أحمد، **الإله آشور في حضارة بلاد الرافدين**، رسالة لنيل درجة الماجستير في الآثار القديمة، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2019م.

15. الطائي علي جبار عزيز مجيد، **تأثير الحروب الخارجية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المملكة الاشورية الحديثة 911-612ق.م**، رسالة لنيل درجة الماجستير آداب في التاريخ القديم، جامعة واسط، 2011م.

16. العيساوي فاروق نواف سرحان، **التزجيج في الخزف العراقي القديم 1500-539ق.م (دراسة تحليلية مختبرية)**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في الفنون التشكيلية اختصاص خزف، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 2004م.

17. الهلالي ليال خليل اسماعيل، **الحلي على مشاهد النحت الآشوري**، رسالة ماجستير في الآثار القديمة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2008م.

18. الداوي هالة عبد الكريم سليمان كرموش، **المسلات الملكية في العراق القديم**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الموصل، العراق، 2003م.

19. الآغا وسناء حسون يونس، **المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه فلسفة في التاريخ القديم، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2009م.

20. خلف يوسف عبد الله، **الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث 911-612ق.م**، رسالة ماجستير، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، 1977م.

21. حميد صباح يونس، **نينوى خلال عصر السلالة السرجونية 721-612ق.م**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2003م.

III- المجلات والمقالات:

01. شيت أزهار هاشم، **"نماذج واستخدامات الأحجار الكريمة عند الآشوريين"**، مجلة التربية والعلم، مج13، العدد1، الموصل، 2006م.

02. الحسني أفراح مالك محسن، **"جماليات التكرار في فن الخزف الآشوري"**، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 26، العدد7، 2018م.

03. سلمان احمد عزيز، **"النسيج في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية المنشورة والمشاهد الفنية"**، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، مج26، العدد7، 2018م.

04. ابراهيم ابتهال عادل، "**من الاهتمامات الثقافية للملوك العراقيين القدماء الملك آشوربانيبال 669-626ق.م أنموذجا**"، مجلة التربية والعلم، المجلد 18، العدد 4، 2011م.

05. العلوش إيمان هاني، "**طبقات المجتمع الآشوري في ضوء المصادر المسمارية**"، دراسات موصلية، العدد 30، 2010م.

06. حسين إيمان لفته، "**مملكة ليديا 687-546ق.م تاريخها وحضارتها**"، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، مج4، العدد3، كلية التربية، جامعة القادسية.

07. رمضان زيار صديق، "**السفن الآشورية دراسة في ضوء المصادر المسمارية المترجمة**"، بحث في قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة دهوك.

08. خالد موسى عبد الحسيني، كاظم جبر سلمان، "**بناء وإعادة تجديد المعابد في بابل من قبل ملوك آشور خلال عصر السلالة السرجونية 721-612ق.م وحسب ما جاء في النصوص المسمارية**"، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، مج 11، العددان 1-2، 2008م.

09. الأحمد سامي سعيد، "**سردانا بولس بين الحقيقة والخيال**"، مجلة الأديب، بيروت، 1966م.

10. سلطان عبد العزيز إلياس، "**عوامل أسهمت في نهضة الامبراطورية الآشورية**"، دراسات موصلية، العدد 29، 2010م.

11. الصالحي صلاح رشيد، "**تشكيلات الجيش الآشوري في العصر الآشوري الحديث**"، بغداد، 2020م.

12. حمادي صباح جاسم، "**التجارة في بلاد الرافدين السمات العامة**"، جامعة بغداد، العدد 54، 2016م.

13. النعيمي شيماء علي، "**من النشاطات الاقتصادية لمعابد بلاد آشور في العصر الآشوري الحديث 911-612ق.م**"، مجلة دراسات موصلية، مج9، عدد 30، 2010م.

14. قزانجي فؤاد يوسف، "**مكتبة آشور – بانيبال**"، المجلة العربية للمعلومات، مج 1 العدد 2، تونس، 1978م.

15. الجميلي عامر عبد الله، **الجيش بالموصل في العصور القديمة**، كلية الآثار، جامعة الموصل، العراق.
16. العزاوي عمر جسام، "**ملوك بلاد الرافدين والموروث الثقافي**".
17. بصمي فرج، "**الأختام الاسطوانية**"، مجلة سومر، مج 2، العدد 2، 1946م.
18. أبو شحمة محمد علي، "**الأختام الاسطوانية مصدرا من مصادر دراسة تاريخ بلاد الرافدين**"، مجلة كلية الآداب، العدد10، جامعة مصراته، ليبيا.
19. هيفي سعد سعيد، "**الأسواق في العراق القديم 2800–539ق.م**"، مجلة التربية والعلم، مج19، العدد 4، كلية الآداب، جامعة دهوك، 2012م.
20. حسين ياسين محمد، "**حقوق المرأة في حضارة وادي الرافدين**"، مجلة التراث العلمي العربي، العدد 2، كلية العلوم، جامعة بغداد، 2015م.

IV– الموسوعات:

01. سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج11، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر.
02. نخبة من الباحثين، **موسوعة الموصل الحضارية**، ج1، الموصل، 1991م.
03. نخبة من الباحثين العراقيين، **حضارة العراق**، ج2، ج4، بغداد، 1985م.

V– مواقع الويب:

01. https://sabahalnassery.wordpress.com
02. https://www.pikist.com/free-photo-vwrsk/ar

فهرس الخرائط والصور

رقم الملحق	العنوان	رقم الصفحة
01	خريطة آشور	**08**
02	صورة للملك آشور – بانيبال.	**30**
03	صورة لمسلة من الشمال للملك أسرحدون يمسك بجبل يربط خصمين مهزومين وأمام رأسه رموز لآلهة مختلفة وعلى الجانبين ولداه الأميران.	**31**
04	صورة لجنود آشوريين من المشاة.	**42**
05	صورة لفارس آشوري.	**43**
06	صورة لعربة حربية آشورية.	**44**
07	صورة لأنواع الدبابات الآشورية أثناء الحصار.	**45**
08	نحت نافر من القصر الشمالي للملك آشور – بانيبال في نينوى، يحتفل الملك والملكة بانتصاره على العيلاميين تحت أشجار الكرمة مع عزف للموسيقى، نشاهد رأس ملك الأعداء تيومان مقطوعا ومعلقا على شجرة.	**54**
09	صورة لمطحنة حبوب قديمة.	**61**
10	صناعة الجعة (البيرة).	**62**
11	شكل يوضح عملية النسيج.	**65**
12	المحراث.	**69**
13	صور للكلك والقفف.	**74**
14	صورة تبين اللباس الآشوري.	**78**
15	صورة بين الحلي الآشوري.	**79**
16	صورة لرقم طينية من مكتبة آشور – بانيبال في المتحف البريطاني.	**84**
17	النحت البارز في عهد آشور – بانيبال	**88**
18	صورة للاله آشور.	**91**

فهرس المحتوى

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	**أ–د**
الفصل التمهيدي: الامبراطورية الاشورية	**14–07**
01.الموقع الجغرافي والتسمية.	**08–07**
02.الأدوار التاريخية.	**09**
03.العصر الآشوري القديم (2105- 1530ق.م).	**09**
04. العصر الآشوري الوسيط (1530-911ق.م).	**10**
05.العصر الآشوري الحديث (911-612ق.م) .	**11**
أ-الامبراطورية الآشورية الحديثة الاولى (911-745 ق.م).	**11**
ب-الامبراطورية الآشورية الحديثة الثانية (745-612 ق.م).	**14–12**
الفصل الأول: اوضاع بلاد الرافدين قبيل اعتلاء اشور – بانيبال الحكم	
01.الحياة السياسية.	**19–16**
02.الحياة الاقتصادية.	**24–19**
03.الحياة الاجتماعية.	**26–24**
الفصل الثاني: المنجزات السياسية للملك آشور – بانيبال.	
01.مولده ونشأته.	**30–28**
02.وصوله إلى سدة الحكم وعلاقاته الدبلوماسية مع دول الجوار.	**38–30**
03.تنظيم الجيش وسياسة آشور – بانيبال الخارجية.	**57–38**
الفصل الثالث: المنجزات الحضارية للملك آشور – بانيبال	
01.الحياة الاقتصادية.	**59**
أ. الصناعة.	**67–59**
ب. الزراعة.	**69–67**
جـ. التجارة.	**74–69**

02.الحياة الاجتماعية	**74**
أ. طبقات المجتمع.	**74**
ب. المرأة والاسرة.	**76–75**
جـ. العادات والتقاليد.	**79**
03.الحياة الثقافية	**79**
أ. العلوم والمعارف.	**84–80**
ب. العمارة والفن.	**90–84**
جـ. الحياة الدينية.	**92–90**
الخاتمة	**95–69**
فهرس الخرائط والصور	**98**
قائمة المصادر والمراجع العربية	**100– 107**
فهرس المحتويات.	**109– 110**